هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 137

ربيع الأول وربيع الثاني 1439 هـ - كانون الأول وكانون الثاني 2017م - 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ ابراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

المصالحة الفلسطينية في ميزان الصلح خير — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

ذكرى ميلاد العزيز عليه ما عنتنا صلى الله عليه وسلم — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مناسبة العدد

النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بعيون مفكرين وعلماء غربيين — أ. يوسف عدوي — 22

في ذكرى مولده -صلى الله عليه وسلم- صور ومشاهد من سيرته النبوية الشريفة — أ. عزيز محمود العصا — 30

سبيل الاستغاثة في ذكرى مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- — الشيخ شريف مفارجة — 42

مسألة فقهية

(ولا تسجدوا حتى يسجد) — الشيخ إحسان عاشور — 46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 50

مواعظ وقيم

مستحيل الأمنيات في يوم الندامة والحسرات	الشيخ أحمد شوباش	55
القيم والأخلاق أهم وآكد من العلوم والمعارف والصناعات	د. حمزة ذيب	62
بر الأبوين بعد موتهما	أ. كمال بواطنه	68
ميراث النساء بين الحق والحرمان	الشيخ حمزة ذويب	72
النساء شقائق الرجال	الشيخ كايد جلايطة	77

قصيدة

الكون من نور الهدى قنديل	أ. زهدي حنتولي	83

شخصية العدد

عاصم بن أبي النجود عمدة سند أهل المشرق في تلاوة القرآن	الشيخ عمار بدوي أيوب	85

نشاطات ... ومسابقة

تهاني وتبريكات	أسرة التحرير	91
باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 137	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 135	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

المصالحة الفلسطينية في ميزان الصلح خير

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

وصف الصلح بالخير في إحدى الآيات القرآنية المثبتة في سياق الحديث عن مجريات إصلاح الأسر، من خلال إصلاح العلاقة بين أربابها، فقال جل شأنه: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}.(النساء:128)

فالصلح خير من الشقاق والنزاع، وتعدي طرف على آخر، والصلح بما يمثله من توافق على المعروف، وتعاون على البر خير من الخلاف الذي يؤجج الأحقاد، ويعزز الكراهية، ويشغل عن السعي للنهوض، وخير الصلح عام يشمل أحوال العلاقات جميعها، فلفظ {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} في الآية الكريمة عام يدخل فيه صلح الزوجين وغيرهما، وقيل: معناه صلح الزوجين خير من فراقهما، فخير على هذا للتفضيل، واللام في الصلح للعهد.[1] ويؤكد معنى العموم هنا صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، فيقول: (**إنه لفظ عام مطلق، بمقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس، ويزول به الخلاف، خير على الإطلاق، ويندرج تحت هذا العموم أن صلح الزوجين خير من الفرقة**).[2]

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 1/ 159.
2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2/ 120.

كما أن الصلح خير بين الأزواج، فإنه خير كذلك بين الإخوة وذوي القربى، وبين الجيران، وأبناء المجتمع والأوطان، وهو خير بين أبناء الأمة بفئاتها وعشائرها وقبائلها وأحزابها وفصائلها، وهو خير كذلك لما يكون بين أبناء الإنسانية الموزعين في أصقاع الدنيا، المتكلمين لغات شتى، والمنتمين إلى فئات عديدة، وكلمة خير التي وصف بها الصلح عامة، تشمل صنوف الخير جميعها، فبالصلح تحقن الدماء، وتنتشر المحبة، ويعم السلام، ويركز الخلق على نفعهم، وتطورهم والرقي بأحوالهم، ومعالجة مشكلاتهم الصحية، والغذائية، والعلمية، والأخلاقية.

الحث على الإصلاح وبيان فضله:

حيث إن الصلح خير، فالساعون إليه فضلاء أخيار، مسعاهم محمود، وخطاهم مباركة، وقد أثبت الله جل في علاه عمل الإصلاح بين الناس ضمن مجموعة الصفات الحميدة التي يتحلى بها أهل الفضل عنده، فقال تعالى: {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}(النساء:114)

ووقف المفسرون عند قوله تعالى: {أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ} فبينوا أن الإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والنزاع والخصام والتغاضب يجلب من الشر والفرقة، ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض، بل في الأديان، كما قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(آل عمران: 103)

وقال تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى

فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات: 9)

والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من المتنفل بالصلاة والصيام والصدقة، عن أبي الدَّرْدَاءِ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ)[1]

والمصلح لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله، كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله، ولا يتم له مقصوده، كما قال تعالى: {...إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}(يونس:81)، فهذه الأشياء حيثما فعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء، ولكن كمال الأجر وتمامه، بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}، فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالى، ويخلص العمل لله في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص، فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت، واقترن بها ما يمكن من العمل.[2]

فالله خلق الناس؛ ليكونوا متصالحين لا متحاربين، متوادِّين لا متخاصمين، فقال جل في علاه: {يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: 13)، وما يحدث بين الناس من تجاوز لهذه الغاية، وتنكب لمراميها، إنما يكون لانحرافات يحدثها بعضهم، أو جور بعضهم على بعض، فيكون القتل والتعدي، وتكون الحروب بين بني البشر، التي تعبر عن مناكفة منهم لغاية خلقهم، والمنهج القويم الذي ينبغي أن يحكم علاقاتهم.

---

1. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.
2. تفسير السعدي،1 /202.

استشعار أهمية المصالحة والوحدة:

يدرك العقلاء أهمية الوحدة وأذى التشرذم، فالأولى قوة ومنعة، والثانية ضعف وخوار، وشتان بين الحالين، اللذين أرادهما الحكيم الذي لقن أبناءه درساً عملياً بهذه النتائج، مستخدماً الوسائل المعينة المتاحة، والتي تمثلت بعدد من العصي، فكسرها واحدة تلو أخرى، بعد أن عجز عن تكسيرها مرة واحدة، حين حاول ذلك وهي مجتمعة، وقال في ذلك بيتين من شعر الحكمة، ونصهما:

كونـــوا جميـــعاً يا بنيَّ إذا اعترى *** خطبٌ ولا تتفرقوا آحـــادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً *** وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وأي عاقل أو عقلاء لن يغيب عن إدراكهم أن في الوحدة والاتفاق والوفاق قوة ومنعة، وأن التشرذم والتناحر والتنازع مرض يفتك بالعضد، ويدمر البنيان، ويجلب الفشل، ويتيح للمتربصين فرصاً ذهبية لينقضوا بسهولة ويسر على الفرائس المتفتتة، ولو واحدة تلو الأخرى، ليقول المتخاذل الأخير ما قاله ذاك الثور: أكلت يوم أكل الثور الأبيض، حيث لولا التفريط والتخاذل لما سهل على المفترس أن يقضي على الثيران، واحداً تلو الآخر، حتى قال آخرهم مقولته المشهورة تلك.

ضرورة المصالحة الفلسطينية:

من بدهيّات الأمور الطبيعية والمنطقية والشرعية أن تندرج المصالحة الفلسطينية بين الفئات المتخاصمة ضمن أبجديات الصلح خير، فالمصالحة بينهما خير يرجى، كما الصلح خير، وهذه المصالحة يتطلع إليها بشغف أبناء أمتنا المكلومة، وبخاصة أبناء الشعب الفلسطيني الجريح، المحاصر بآلات الدمار التي تستهدف وجوده، وتحمي تدنيس مقدساته، وتريق دماء الخيرة من أبنائه، وتأسر البواسل منهم.

لقاءات التحاور التي تمت مؤخراً بين طرفي النزاع الداخلي على الساحة الفلسطينية، استبشر بها شعبنا الجريح خيراً، فمنذ أحد عشر عاماً وهو يئن من وطأة الانقسام المشؤوم، الذي شرذم الوطن وجزّأ المواطنين، وأضعف القضية برمتها، ومن أصدق من الله حديثاً؟! وقد بين أن التنازع يضعف البنية، ويجلب الفشل، هذا على وجه العموم، فكيف بقضية تتلاطمها الأمواج، وشعب وجوده مستهدف، ومصيره يخضع للنقاش والاحتمالات البشرية؟! لا ريب في أن الصلح بين أبناء هذا الشعب خير، يقوي من عضده، ويقيه من أبرز أسباب الضعف وعوامل الفشل، الذي حذر الله العليم الخبير من الوقوع في شباكه، نتيجة للتنازع والشقاق، مصداقاً لقوله جل ذكره: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)

المؤمنون إخوة:

الأخوة التي تجمع بين أبناء شعبنا ليست أمراً عارضاً، ولا قابلاً للاجتهاد، فهي مبدأ قرره رب العالمين في دستوره الذي أنزله على قلب نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فقال عز وجل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات: 10)، فنحن إخوة في الله، ولو أمعنا النظر جيداً، لوجدنا كثيراً من دواعي وحدتنا، والتئام شملنا، وأقل منها بكثير ما يفرقنا، والذي يرجع في غالبه إلى اجتهادات ظنية في اختيار الوسائل والأساليب، أما الخطير فذلك الذي يرجع إلى الاختلاف على الثوابت والمبادئ، وصدق النوايا، سائلين الله العلي القدير أن يمنح شعبنا وقياداته العزيمة والقوة، لحصر الخلاف بين أبنائه فيما يمكن الخلاص منه، وأن يتفق جمعنا على نبذ الأسباب الصعبة لفرقتنا، لنكون كما أحب سبحانه صفاً واحداً بالحق ومعه، كالبنيان المرصوص، وهو القائل عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ

فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} (الصف:4)

ونكون كما أراد نبينا الهادي البشير، عليه الصلاة والسلام متناصرين بالحق، فعن أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)(*)

ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟!

من أبرز متطلبات نجاح مشروع المصالحة الفلسطينية، إضافة إلى الإيمان بها، والعزم الصادق على تحقيقها، وتجاهل خلافات الرأي الجانبية، والمصالح الذاتية، والأنانيات الشخصية، فإن هذا المطلب الحيوي يستدعي من الساعين إلى إنجاحه أن يتحلوا بقدر كبير من خلقيْ الصفح والعفو، والله جل في علاه نبه إلى أهمية هذين الخلقين للمتخاصمين، فقال جل ذكره: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22)

مع أن هذه الآية الكريمة لها مناسبة نزول، تتعلق ببعض تداعيات حادثة الإفك التي تعرضت لها أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فاستثارة المشاعر، وتنبيه الأذهان إلى أهمية الحرص على الصفح والعفو من خلال سؤال المدعوين إلى ذلك: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} هذه الاستثارة تتجدد باستمرار عند وجود دواعيها، التي تسري إلى الحالة الفلسطينية، فدون التحلي الجاد بخلقيْ الصفح والعفو، سنبقى ندور في حقل ألغام الاستفزازات والعنتريات، التي ينتصر المرء في ظلها لذاته ضد مخاصميه أو مخالفيه، وتقلب موائد الحوار رأساً على عقب، معلنة فض التفاوض ووقف الحوار، ليحل

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.

محل ذلك تراشق المسبات، وكيل التهم بشكل متبادل، وتنطلق الأبواق بالتصريحات المنمقة التي تشرح، أو تعري مواقف الطرف الآخر لتكشف عوراته، ثم نعود من حيث بدأنا إلى التخاصم والتدابر، مبرئين أنفسنا من أسباب الفشل وويلاته، في مقابل إلقاء أسباب ذلك على المناوئين لنا، وفي المحصلة نتحمل جميعاً وشعبنا وقضيتنا ومقدساتنا أعباء دفع الفاتورة القاسية الباهظة، التي تكَبَّدْنا دفع مقابلها سنوات عجاف من قبل.

صدق النوايا:

من أبرز متطلبات نجاح المبادرة إلى التصالح، وتجاوز حالة الانقسام والتنازع والشقاق، تنقية قلوب المتنازعين من شوائب الأنانيات والانتصارات للذات والأحزاب، فالخطب عظيم، يلزمه عزم صادق، وعمل دؤوب نحو العلاج القويم، الذي لن ينجح إذا لم يبدأ من إدراك لحقيقة المجريات، ومسببات الفشل، وعوامل الانتصار، وسيبقى الإدراك مشوشاً ما لم تنبع الدوافع إليه من معين الإخلاص، وصدق المواقف، والرسول، صلى الله عليه وسلم، نبه إلى هذا الجانب لما تحدث عن قضية ذات علاقة بالمصير، وحشد الطاقات، ألا وهي قضية الهجرة إلى كيان البناء والمنعة، من موضع الاستضعاف، ففي الحديث المشهور عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (**الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ؛ وَإِنَّمَا لامْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه**)(*)

فلن ينجح فعل بمستوى المصالحة ووزنها، إلا إذا نبع من منطلق الإخلاص، الذي من ترجماته الواقعية أن تنسجم أفعال المتصالحين على أرض الواقع مع ما يرضي الله، ويحقق طموحات شعبنا، وأماني أسرانا، في الخلاص من ربقة الاحتلال، والتحرر من قيود الظالمين، الذين

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى.

اغتصبوا حقوقنا، ودنسوا مقدساتنا، وأراقوا دماء خيرة أبنائنا.

تفاؤل حذر:

الانقسام الذي أضعف مواقفنا، وأحرجنا على الملأ، وأعطى فرصاً ذهبية للمتربصين بنا للاستقواء علينا، وزيادة البطش بنا، وتوسيع نطاق السيطرة علينا وعلى مقدراتنا، يدرك شعبنا المكتوي بنار ذلك كله وغيره خطر الانقسام، وضرره وبشاعته، فهو الأذى بعينه، الذي يئن منه، ويتطلع بشغف إلى الخلاص منه، فهل إلى ذلك من سبيل قويم، وإرادات صلبة، وعزم صادق؟!!

ونختم في هذا المقام بالهمس بأن تفاؤلنا بنجاح المصالحة الداخلية بين أبناء شعبنا حذر وغير مفرط؛ لأنه مع تطلعنا إليها فإن التجارب الفاشلة، والظروف المحيطة، وبعد الشقة بيننا وبين بداية العهد مع الانقسام المشؤوم، كل ذلك يدعنا نتطلع إلى مجريات المصالحة بحب مفعم بالحذر، سائلين الله العلي القدير أن يُنجح المصالحة، ويُقوي جانب الإيمان بها، واليقين من تحققها.

كلمة العدد

ذكرى ميلاد العزيز عليه ما عنتنا صلى الله عليه وسلم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

في ذكرى ميلاد الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، يستذكر المرء كثيراً من شمائله، وحق له أن يستذكر، فالذكرى تنفع المؤمنين، فكيف إذا تعلقت بخاتم النبيين، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً ورحمة للعالمين؟! ومن المسلمات والبدهيات العجز عن حصر شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، في موقف أو مقال، فهي كثيرة العدد، وعديدة الأنواع، وفي ظل ما تعانيه أمتنا اليوم من تشرذم وضعف وتيه، قد يكون من المفيد الوقوف عند واحدة من شمائله، صلى الله عليه وسلم، ذات الصلة الوثيقة بكيان أمة الإسلام وعناصرها، تلكم هي أنه عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتّنا حَرِيصٌ عَلَيْنا.

معنى العنت:

جاء في لسان العرب، أن معنى العنت دخول المشقة على الإنسان، ولقاء الشدة، قال ابن الأثير: العنت المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنى، كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه، وقال ابن الأنباري: أصل التعنت التشديد، فإذا قالت العرب: فلان يتعنت فلاناً ويعنته، فمرادهم يشدد عليه، ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه، قال: ثم نقلت إلى معنى الهلاك، قال ابن الأعرابي: الإعنات تكليف غير الطاقة، والعنت الزنى، وروى المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: العنت في كلام العرب الجور والإثم والأذى، قال: فقلت له: التعنت

من هذا؟ قال: نعم، يقال تعنت فلان فلاناً إذا أدخل عليه الأذى، وقوله تعالى: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} قال الأزهري: معناه عزيز عليه عنتكم، وهو لقاء الشدة والمشقة، وقال بعضهم: معناه عزيز؛ أي شديد ما أعنتكم؛ أي أوردكم العنت والمشقة.[1]

لفظ العنت في القرآن الكريم:

ورد لفظ العنت في القرآن الكريم في بعض الآيات القرآنية، ضمن الحديث عن موضوعات مختلفة، ففي سورة البقرة، يقول تعالى: {... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لهمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: 220)

أي لو شاء الله لحملكم على العنت، وهو المشقة، وأحرجكم، فلم يطلق لكم مداخلتهم.[2]

وفي سورة آل عمران، يقول عز وجل: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ ماعنتم قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران:118)

قوله تعالى: {وَدُّواْ مَاعنتم}؛ أي يودون ما يشق عليكم، والعنت المشقة، قال السدي: أراد به أنهم يودون ردكم إلى الكفر والضلالة.[3]

وفي سورة النساء يقول تعالى: {وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ منكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن

1. لسان العرب، 2/ 61.
2. الكشاف، 1/ 291.
3. تفسير السمعاني، 1/ 351.

تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النساء: 25)

واسم الإشارة (ذلك) في قوله: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ} إشارة إلى تزوج الأمة ـ الجارية ـ ، أي إنما يجوز لمن خشي على نفسه الزنى، لا لمن يملك نفسه، وقوله تعالى: {وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ} المراد الصبر عن نكاح الإماء، وهذا يندب إلى تركه، وعلته ما يؤدي إليه من استرقاق الولد.[1]

فنكاح الإماء أبيح لمن خاف وقوعه في الإثم، الذي تؤدي إليه غلبة الشهوة، وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر، فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان بعد.[2]

وفي سورة التوبة يقول جل ذكره: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ}.(التوبة:128)

أي يشق عليه عنتكم، والعنت هو ما يضرهم في دينهم أو دنياهم، وعزيز صفة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وما عنتم فاعل بعزيز، وما مصدرية، أو ما عنتم مصدر، وعزيز خبر مقدم، والجملة في موضع الصفة {حَرِيصٌ عَلَيْكُم}؛ أي حريص على إيمانكم وسعادتكم، {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ} سماه الله هنا باسمين من أسمائه.[3]

أما في سورة الحجرات، فيقول جل شأنه: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} (الحجرات:7)

وقوله تعالى: {لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} أي لشقيتم، والعنت المشقة، وإنما قال: لو يطيعكم، ولم يقل لو أطاعكم للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه الصلاة

1. التسهيل لعلوم التنزيل 1 /138.
2. تفسير أبي السعود 2 /167.
3. التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /88.

والسلام لهم، والحق خلاف ذلك، وإنما الواجب أن يطيعوه لا أن يطيعهم، وذلك أن رأي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خير وأصوب من رأي غيره، ولو أطاع الناس في رأيهم لهلكوا، فالواجب عليهم الانقياد إليه، والرجوع إلى أمره، وإلى ذلك الإشارة بقوله: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}.[1]

وفي سورة طه، يقول تعالى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً} (طه:111)، فقوله تعالى: {وعَنَتِ}؛ أي ذلت وخضعت، تقول العرب عنا يعنو عنواً وعناء، إذا ذل وخضع وخشع، ومنه قيل للأسير عانٍ، لذله وخضوعه لمن أسره.[2]

رزمة من الصفات والشمائل ذات الصلة بمصالح المؤمنين:

جمعت إحدى الآيات القرآنية سالفة الذكر، مجموعة من شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، التي يجمعها قاسم مشترك يشير إلى صلته الوثيقة، عليه الصلاة والسلام، بنا نحن المؤمنين برسالته، وعنايته الفائقة بمصالحنا، ففي سورة التوبة يقول جل ذكره: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ماعنتم حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رءوفٌ رَّحِيمٌ}(التوبة:128)

فهو من أنفسنا، ويعز عليه عنتنا، وحريص علينا، ورؤوف بنا ورحيم، فتلك صفات خمس، لكل واحدة منها دلالة، والمشترك بينها بَيّن جلي.

يقول صاحب أضواء البيان: هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا المتصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال، وغاية شفقته علينا هو أعظم منن الله تعالى، وأجزل نعمه علينا، وقد بين الله ذلك في مواضع أُخرَ، كقوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ}(آل عمران: 164)[3]

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 4/ 59.
2. أضواء البيان، 4/ 101.
3. أضواء البيان، 2/ 149.

وعنون البخاري، رحمه الله، لباب في صحيحه بهذه الآية، ففيه:(بَاب قَوْلِهِ: {لقد جَاءكُمْ رَسُولٌ من أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليه ماعنتم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءوف رَحِيمٌ} من الرَّأْفَةِ)

وفي التفسير أن الرسول في قوله تعالى: {لقد جَاءكُمْ رَسُولٌ من أَنْفُسِكُمْ} يعني النبي، صلى الله عليه وسلم، والخطاب للعرب، أو لقريش خاصة، أي من قبيلتكم، حيث تعرفون حسبه، وصدقه وأمانته، أو لبني آدم كلهم، أي من جنسكم، وقرأ {من أَنْفَسِكُمْ} بفتح الفاء، أي من أشرفكم.(*)

وجاء في التفسير الكبير أنه تعالى وصف الرسول في هذه الآية بخمسة أنواع من الصفات:

مَنْ أَنفُسِكُمْ:

الصفة الأولى، قوله: {مّنْ أَنفُسِكُمْ} وفي تفسيره وجوه :

الأول، يريد أنه بشر مثلكم، كقوله: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مّنْهُمْ}(يونس: 2)، وقوله: {إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مّثْلُكُمْ}(فصلت:6)، والمقصود أنه لو كان من جنس الملائكة لصعب الأمر بسببه على الناس.

والثاني، {مّنْ أَنفُسِكُمْ}؛ أي من العرب، قال ابن عباس: ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي، عليه السلام، بسبب الجدات، مضرها وربيعها ويمانيها، فالمضريون والربيعيون هم العدنانية، واليمانيون هم القحطانية، ونظيره قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْ أَنفُسِهِمْ} (آل عمران: 164) والمقصود منه ترغيب العرب في نصرته، والقيام بخدمته، كأنه قيل لهم: كل ما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا، فهو سبب لعزكم ولفخركم؛ لأنه منكم ومن نسبكم.

والثالث، {مّنْ أَنفُسِكُمْ} خطاب لأهل الحرم، وذلك لأن العرب كانوا يسمون أهل الحرم

* التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /88.

أهل الله وخاصته، وكانوا يخدمونهم، ويقومون بإصلاح مهماتهم، فكأنه قيل للعرب: كنتم قبل مقدمه مجدين مجتهدين في خدمة أسلافه وآبائه، فلِمَ تتكاسلون في خدمته؟

والقول الرابع، أن المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه إلى طهارته، كأنه قيل هو من عشيرتكم، تعرفونه بالصدق، والأمانة، والعفاف، والصيانة، وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم، وإيصال الخيرات إليكم، وإرسال من هذه حالته وصفته يكون من أعظم نعم الله عليكم. وقرىء {مّنْ أَنفسِكُمْ}؛ أي من أشرفكم وأفضلكم.[1]

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ:

العزيز في قوله تعالى: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ ماعنتم} هو الغالب الشديد، والعزة هي الغلبة والشدة، فإذا وصلت مشقة إلى الإنسان عرف أنه كان عاجزاً عن دفعها، إذ لو قدر على دفعها لما قصر في ذلك الدفع، فحيث لم يدفعها، علم أنه كان عاجزاً عن دفعها، وأنها كانت غالبة على الإنسان، فلهذا السبب إذا اشتد على الإنسان شيء قال: عز عليّ هذا، وأما (العنت) فيقال: عنت الرجل يعنت عنتاً، إذا وقع في مشقة وشدة لا يمكنه الخروج منها، ومنه قوله تعالى: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ}(النساء: 25) وقوله: {وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ} (البقرة: 220)

وقال الفراء: (مَا) في قوله: {ماعنتم} في موضع رفع، والمعنى عزيز عليه عنتكم، أي يشق عليه مكروهكم، وأوْلَى المكاره بالدفع مكروه عقاب الله تعالى، وهو إنما أرسل ليدفع هذا المكروه.[2]

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ:

الحرص في قوله تعالى: {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} يمتنع أن يكون متعلقاً بذواتهم، بل المراد حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة.

وعلى هذا التقدير يكون قوله: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ ماعنتم} معناه شديدة معزته عن وصول شيء

1. التفسير الكبير، 16 /187.
2. المرجع السابق نفسه.

من آفات الدنيا والآخرة إليكم، وبهذا التقدير لا يحصل التكرار.[1]

بالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ:

الصفتان الرابعة والخامسة، المذكورتان في الآية الكريمة آنفة الذكر من سورة التوبة، يشملهما قوله جل ذكره:{بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ} قال ابن عباس، رضي الله عنهما: سماه الله تعالى باسمين من أسمائه، رؤوف ورحيم.

والرازي في أعقاب ما ذكر من تفسير لهذه الآية الكريمة والصفات المذكورة فيها، يطرح سؤالين، ويجيب عنهما:

السؤال الأول: كيف يكون كذلك، وقد كلفهم في هذه السورة بأنواع من التكاليف الشاقة التي لا يقدر على تحملها إلا الموفق من عند الله تعالى؟

وأجاب عن ذلك، بأنه قد ضرب لهذا المعنى، مثلاً؛ الطبيب الحاذق والأب المشفق، والمعنى أنه إنما فعل بهم ذلك؛ ليتخلصوا من العقاب المؤبد، ويفوزوا بالثواب المؤبد.

السؤال الثاني: لما قال: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ ماعنتم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ}فهذا النسق يوجب أن يقال رؤوف رحيم بالمؤمنين، فَلِمَ ترك هذا النسق، وقال: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ}؟

وأجاب عن ذلك أيضاً، بأن قوله: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ}يفيد الحصر، بمعنى أنه لا رأفة، ولا رحمة له إلا بالمؤمنين، فأما الكافرون، فليس له عليهم رأفة ورحمة، وهذا كالمتمم لقدر ما ورد في هذه السورة من التغليظ، كأنه يقول: إني وإن بالغت في هذه السورة في التغليظ، إلا أن ذلك التغليظ على الكافرين والمنافقين، وأما رحمتي ورأفتي فمخصوصة بالمؤمنين فقط، فلهذه الدقيقة عدل عن ذلك النسق.[2]

---

1. التفسير الكبير، 16 /188.
2. المرجع السابق نفسه.

لماذا الإصرار على استجلاب العنت؟!

كثير من الناس، وبعضهم ينتسبون إلى الإسلام بالاسم أو الهوية الرمزية، دون أن يمتطوا صهوة جواده، سيجدون أنفسهم خارج نطاق الانتفاع بآثار الخير التي وعدها المؤمنون، ومع أن الخلق جميعاً مستهدفون بالهداية التي كُلِّف بها النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، تجاه العالمين، إلا أن ثمرات الشمائل المشار إليها آنفاً لن يقطفها المتنكبون دربه، فهم لن يجدوا منه صلى الله عليه وسلم الحرص عليهم، والرأفة بهم أو الرحمة، ولن يأسف على دخول الجاحدين نبوته النار، وتكبد ضنك العيش، لأنه صلى الله عليه وسلم لن يناكف ما وعدهم الله بالخصوص، حيث يقول جل شأنه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} (طه:124 - 127)

بينما قال عز وجل في الآية السابقة لهذه الآيات من سورة طه: {...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى} (طه:123)، فمن يتبع دين الإسلام لن يضل ولن يشقى، والرسول، صلى الله عليه وسلم، العَزِيز عَليهِ مَا عَنِتنا، الحَرِيص عَلَينا، الذي بنا رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، كوننا نؤمن بنبوته ورسالته ودينه، يشفع لنا يوم القيامة حتى لا نكون من الهالكين المعذبين، كما جاء في حديث أَنَس، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إذا كان يَوْمُ الْقِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فقلت: يا رَبِّ؛ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ، فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ، فقال أَنَسٌ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى أَصَابِعِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم).(*)

فشفاعة النبي، صلى الله عليه وسلم، للمؤمنين يوم القيامة تتسق مع حرصه عليهم، وكرهه

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

العنت لهم، ورأفته بهم ورحمته، وهم الذين يردُون معه على الحوض، بخلاف الذين بدلوا وغيروا وتقهقروا، فسيحرمون خيرات كثيرة يوم القيامة، فعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ، رضي الله عنهما، قالت: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إني على الْحَوْضِ، حتى أَنْظُرَ من يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يا رَبِّ؛ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هل شَعَرْتَ ما عَمِلُوا بَعْدَكَ؟ والله ما بَرِحُوا يَرْجِعُونَ على أَعْقَابِهِمْ)، فَكَانَ ابن أبي مُلَيْكَةَ يقول: اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ على أَعْقَابِنَا، أو نُفْتَنَ عن دِينِنَا {أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ} تَرْجِعُونَ على الْعَقِبِ.(*)

وفي ضوء ما تقدم، وبالتزامن مع مشاهدة حال المتقهقرين، ممن اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، فأرادوها معيشة ضنكا، اكتووا ببعض ويلاتها في الدنيا، وما تبقى لهم في الآخرة أشد وأعظم وأنكى، حق لكل عاقل بصير متدبر بالعواقب والمصير، أن يتساءل: لماذا الإصرار على استجلاب العنت للأنفس؟! أيظن أولئك أن لهم خلداً لم يكن لأحد من سابقيهم من المؤمنين والغاوين؟!

فالحقيقة المشاهدة بأم الأعين أن الكل عن الدنيا راحل، من لم يكنْ سفره اليوم فغداً أو بعده، أو في يوم قريب، فهو مهما طال قريب، فلماذا يبغيها بعضهم شقاء مع سبق الإصرار؟! ألم يصدقوا أن بعض سالفيهم لما روجعوا في مثل حالهم، {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ} (المؤمنون: 106)

خاتمة

في ذكرى ميلاد خاتم النبيين، عليه وإياهم صلوات الله وسلامه، كان هذا الاختيار للتطرق لعينة من شمائله صلى الله عليه وسلم، ذات الصلة بتحقيق مصالح المؤمنين في الدارين، حيث تم التركيز على ما تضمنته إحدى آيات القرآن الكريم، الذي نزل به الروح الأمين على

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

قلب صاحب الذكرى عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ ليهدي به الناس، وينقذ من اهتدى بهديه من ظلام الضلال، إلى نور الإيمان، بخلاف الذين تنكبوا دربه، فانخرطوا في درب الظلمات المفضية إلى نار السعير، مصداقاً لقوله جل شأنه: {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (البقرة:257)

فمن أراد النعيم، فعليه بحب محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم، واتّباع صراط الله المستقيم، والنور المبين الذي جاء به من رب العالمين، ومن أراد العنت والشقاوة وضنك العيش، وسوء المصير، فدرب الظلمات لذلك سبيل، على سنة الغابرين من أمثال فرعون، وقارون، وأبي لهب، وأبي جهل، من أصحاب الوجوه التي عليها غبرة ترهقها قترة؛ لأنهم كفرة فجرة، بينما الذين حرص عليهم الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، وجوههم ناضرة إلى ربها ناظرة، يأتون ربهم يوم القيامة بقلوب سليمة، فتلك لعمري الجائزة، التي سألها أبو الأنبياء إبراهيم، عليه وإياهم الصلاة والسلام، فقال جل شأنه، على لسانه: {وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ* يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء: 87 – 89)

سائلين الله العلي القدير أن يهدينا لنأتي الله بقلوب سليمة، ووجوه ناضرة، لنفوز بالجنة التي وعدنا، وننجو من النار التي أعدت للغاوين، والفريقان ذكر الله مصيرهما في آيات قرآنية عديدة، منها قوله تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ* مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ* فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ* وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} (الشعراء: 90 – 95)

مناسبة العدد

النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بعيون مفكرين وعلماء غربيين

أ. يوسف عدوي – جامعة بيت لحم – كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، الذي أرسله ربه رحمة للعالمين وقدوة للعاملين، ومنارة يهتدي بها الضالون، فصلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين؛

ففي مولد من أحبه الله، وصلى عليه وملائكته والمؤمنون، والذي بفضله جعلنا الله خير أمة أخرجت للناس، ارتأيت أن أكتب عن نظرة بعض المفكرين الغربيين، لهذا النبي العظيم، صلى الله عليه وسلم، شكراً له، وتأدية لحقه علينا، وهو الذي علمنا أن نشكر الناس، واعتبر الله شرط محبته، اتّباع سنته، فيقول تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(آل عمران : 31)، لهذا تعد محبتنا له مقياساً لاتباعنا سنته. ففي هذا المقال سأركز على صفات سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وما قاله بعض علماء الغرب ومفكريه عنه.

ومن خلال قراءاتي لما كتبه علماء الغرب من كتب ودراسات عن سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، وجدت أن معظمهم أنصفه، وقال الحقيقة بشأنه. وهنا سأستعرض بعض

ما قاله علماء الغرب ومفكروه، وتناولوه عن سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام؛ لتكون رداً على المحاولين من المجرمين الذين يبغون الانتقاص من قدر سيدنا محمد، عليه السلام، لنجد كم مدحوه، وشهدوا له بالأخلاق الفاضلة، وبأنه نبي من عند الله جل وعلا. فيقول العالم الأمريكي مايكل هارث: (إن محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي، مما يخوله أن يُعدّ أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية)[1] وقال برتراند راسل، وهو أحد فلاسفة بريطانيا الكبار والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 1950م. (لقد قرأت عن الإسلام فوجدت أنه دين جاء ليصبح دين العالم والإنسانية، فالتعاليم التي جاء بها محمد، والتي حفل بها كتابه، ما زلنا نبحث عنها، ونتعلق بذرات منها، وننال أعلى الجوائز)[2] وفي كتاب (شمس الدين تسطع على الغرب) للكاتبة سيغريد هونكه، يقول جوته: (إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، صلى الله عليه وسلم، وسوف لا يتقدم عليه أحد، وكان رسول الإسلام معدّاً إعداداً ربانياً انفرد به من بين سابقيه من الرسل والأنبياء على كثرتهم)[3]. وقال جوستاف لوبون، في كتاب حضارة العرب: (إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمدٌ من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمداً مع أن التعصب أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله)[4].

---

1. أعظم عشر رجال في التاريخ، https://tawheed2.wordpress.com، أمكن الرجوع إليه في 21/8/2017م.
2. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد، مرجع سابق، أمكن الرجوع إليه في 25/8/2017م .
3. آفاق جديدة للدعوة، أنور الجندي، ص81، وانظر الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، الحسيني معدي، ص170.
4. حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، ص115.

وقال جواهر لارل نهرو، أول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها: (فاقت أخلاق نبي الإسلام كل الحدود، ونحن نعتبره قدوةً لكل مصلح يود أن يسير بالعالم إلى سلام حقيقي، وجعل من القبائل العربية المتنافرة أمة واحدة تتقد غيرةً وحماساً)[1]. ويقول توماس كارليل، فيلسوف الغرب في كتابه الأبطال، محمد المثال الأعلى: (والله إني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء، والتصنع، ومحمد شهاب قد أضاء العالم)[2]. ويقول الزعيم الهندي الكبير، مهاتما غاندي: (أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول في دقته وصدقه في الوعود وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته وثقته المطلقة بربه، ورسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب، وليس السيف)[3].

وبخصوص محافظة الرسول، صلى الله عليه وسلم، على المرأة وحقوقها، ومكانتها، وحشمتها، ودورها في المجتمع إلى جانب الرجل، تقول الدكتورة الألمانية، سيجريد هونكه: (كان رسول الإسلام يعرف أن المرأة ستجد طريقها بجوار الرجل ذات يوم، لذا آثر أن تكون المرأة متدينة، لها لباس معين، حتى تقي نفسها شر النظرات، وشر كشف العورات، ورجل بهذه العبقرية لا أستطيع أن أقول إلا أنه قدم للمجتمع أسمى آيات المثالية وأرفعها، وكان جديراً أن تظل الإنسانية مدينة لهذا الرجل الذي غيّر مجرى التاريخ برسالته العظيمة)[4]. وفي كتاب (البحث عن الله) تقول المفكرة ليدي إيفيلين كوبولد، وهي مستشرقة اسكتلندية أسلمت، وأدت

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص160 و ص168.
2. محمد المثل الأعلى، مرجع سابق، ص7 .
3. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، أمكن الرجوع إليه في 25 /8/ 2017م .
4. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص170 .

فريضة الحج سنة 1933م، ونشرت كتاباً عن أدائها للحج اسمه (الحج إلى مكة) وغيرت اسمها إلى زينب: (مع أن محمداً كان سيد الجزيرة العربية، فإنه لم يفكر في الألقاب، ولا راح يعمل لاستثمارها، بل ظل على حاله متكيفاً بأنه رسول الله، وأنه خادم المسلمين، ينظف بيته بنفسه، ويصلح حذاءه بيده، كريماً باراً كأنه الرياح السارية، لا يقصده فقير أو بائس، إلا تفضل عليه بما لديه، وما لديه كان في أكثر الأحايين قليلاً لا يكاد يكفيه)[1]. وتحدث البروفيسور مارك شناير في كتابه (محمد النبي) عن جوانب شخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، والأدوار الكبيرة التي كان يقوم بها في المجتمع الإسلامي، ليبني مجتمعاً دولياً قوياً، ويؤسس له وقال: (كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهل محمداً لأن يكون بطلاً)[2]. وفي كتابه (تاريخ حياة محمد) يقول العلامة سنرستن الأسوجي، وهو مستشرق وأستاذ اللغات السامية، ومحرر مجلة (العالم الشرقي) (إننا لم ننصف محمداً، إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات، وحميد المزايا، فشريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ)[3]. وفي كتابه(ديانة العرب) يقول المستشرق الأمريكي (المستر سنكس): (إن الفكرة الدينية الإسلامية أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان)[4]. وتناول المفكر الفيلسوف، المؤرخ البريطاني المعاصر، أرنولد توبيني، في مؤلفه الشهير، (دراسة التاريخ) (12 جزءاً) سيرة الرسول، صلى

1. زينب كوبولد، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org، أمكن الرجوع إليه في 26/ 8/ 2017م، وانظر https://www.facebook.com/n.madrista/posts.

2. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق.

3. قناة أزهري الفضائية، ما قاله سنرستن الأسوجي عن النبي محمد، https://www.youtube.com/watch?v=ClQrPBry76Y، أمكن الرجوع إليه في 30/ 8/ 2017م.

4. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق.

الله عليه وسلم، وسمات شخصيته، وتأثيره في أصحابه، وسمو رسالته، ويقول: (الذين يريدون أن يدرسوا السيرة النبوية العطرة، يجدون أمامهم من الأسفار مما لا يتوافر مثله للباحثين في حياة أي نبي من أنبياء الله الكرام)[1]. ونقرأ في كتاب (تاريخ إمبراطورية الشرق) للمفكرين إدوارد جيبون، وسيمون أوكلي: (أنه ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار، بل استمراريتها، وتأثيرها في المسلمين الحاليين؛ من عرب وأفارقة وهنود وأتراك، بنفس الدرجة، على الرغم من مرور اثني عشر قرناً من الزمان على بدء الرسالة).[2]

لقد عدَّ كثير من المفكرين والعلماء الغربيين سيدنا محمداً، عليه الصلاة والسلام، أكثر المؤثرين في حياة الناس، وحضارتهم وتطورهم، وبعضهم عَدَّ شخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الخط الفاصل الواضح في كل مجرى التاريخ، كفرانزروزنثال، في كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)، فقال: (إن شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، كانت خطاً فاصلاً واضحاً في كل مجرى التاريخ، ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا الخط قط، وتبقى حقيقة، هي أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، نفسه وضع البذور التي نجني منها اهتماماً واسعاً بالتاريخ)[3]، وأشاد الشاعر الروسي الشهير بوشكين، في ديوانه الشعري (قصائد شرقية) بحادثة شق صدر سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وانتزاع الملائكة قلبه وغسله، فقال: (شق الصدر، ونزع منه القلب الخافق... غسلته الملائكة، ثم أثبت مكانه! قم أيها النبي وطف العالم... وأشعل النور في قلوب الناس)[4]. وفي كتاب (محمد في مكة) بين الفيلسوف

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص176 .
2. قناة أزهري الفضائية، ماذا قال إدوارد جيبون وسيمون أوكلي عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، كتاب تاريخ إمبراطورية الشرق، ص54، مرجع سابق، أمكن الرجوع إليه في 30 /8 /2017م .
3. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص130 .
4. المرجع السابق نفسه ، ص181.

مونتغمري وات كيف تحمل سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الاضطهاد من أجل معتقداته، وتعامل مع أعدائه والآخرين بأخلاقه السامية، فأنجز ما لم يستطع أن ينجزه العظماء الآخرون، وهذا يدل على صدقه، والعدالة والنزاهة المتأصلة في شخص، فيقول مونتغمري وات: (كلما فكرنا في تاريخ محمد، صلى الله عليه وسلم، وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل، ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد، صلى الله عليه وسلم، فأتاحت له فرصة للنجاح لم تكن لتتاح لسوى قليل من الرجال، فلو لم يكن نبياً، ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله، ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية).[1]

ولفت انتباهي العالم الألماني الشهير، ألبرت أينشتاين، صاحب النظرية النسبية، في قوله عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، (أنه أنقذ بعقليته الواعية، والمدركة، الإسلام والبشرية من شر اليهود، ومحاولتهم النيل من الإسلام، الذي ما زال حتى الآن هو القوة التي خلقت ليحل بها السلام جميع أرجاء المعمورة)[2] وليف تولستوي، الأديب العالمي الشهير، يقول: (إن شريعة محمد، صلى الله عليه وسلم، ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة)[3]. وبين المفكر كونت هنري دي فاستري، في كتابه (الإسلام) (أن القرآن الكريم سر من الأسرار، لا يدركه إلا من صدق أنه من عند الله، وكان محمد قنوعاً، خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير مرة في حياته، تجرد من الطمع، وتمكن من نوال المقام الأعلى في بلاد العرب، ولكنه لم يجنح إلى الاستبداد فيها، فلم يكن له حاشية، ولم يتخذ وزيراً، ولا

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، ص162.
2. المرجع السابق نفسه، ص181.
3. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق.

حشماً، ولا احتكر المال)[1]. وقد أحرقت السلطات البريطانية كتاب برناردشو، الذي عنونه باسم (محمد) لأنه ذكر فيه أن الدين الإسلامي دين خالد، وأن كثيراً من بني قومه دخلوا فيه وآمنوا، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة؛ يعني -أوروبا-[2]. كذلك الفيلسوف الإنجليزي الشهير، مارغليوث، اعتبر أن الكتاب الذي أنزل على سيدنا محمد، عليه السلام، قد غير وجه البسيطة بأسرها.[3]

خاتمة:

يلاحظ من خلال ما استعرضناه من نظرة كثير من المفكرين والفلاسفة الغربيين إلى سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، أن هؤلاء المفكرين لم يكونوا من بلد واحد، ولا عصر واحد، ولا حتى من صنف واحد من أهل الفكر، بل هم من بلاد شتى، وعصور متباينة، وفي مختلف العلوم، وأن ما دفعهم إلى هذه الأقوال، والكتابات المنصفة، والإعجاب بسيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، والإشادة به، وتصويره بهذه الصور الرائعة البليغة التي تعكس تقديرهم له، وثقتهم فيه، وفي رسالته، هو الغيرة على الحق، ورفض الظلم، وعدم السكوت عليه، وهذه من سمات الكاتب والمفكر الحر، لهذا رفضوا التحامل والعنصرية على الدين الإسلامي، لمجرد المعاداة والرفض، دون أن يدرسه، أو يطلع عليه هذا المتحامل أو المتعصب. كذلك اعتبروا أن عظمة محمد، عليه الصلاة والسلام، من عظمة القرآن، وأن سيدنا محمداً، عليه الصلاة والسلام، مثال القيادة، ورمز السياسة، فأجمعوا على أنه لم يكن رجلاً إقليمياً، ولا زعيماً وطنياً، بل هو رسول من عند الله للبشرية كافة، فتكشف مواقفه الحكيمة والرشيدة عن براعته في

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص186 .
2. المرجع السابق نفسه، ص183.
3. المرجع السابق نفسه، ص126.

السياسة، والتبصير في الأمور، وكان يهتم بمصلحة البشرية كلها، بهذه الشريعة المفعمة بالمحبة، والعطف على الخلائق جميعها، فاستطاع الإمساك بزمام السلطة بحكمة ودراية.

ولا ننسى ما قاله المفكر والكاتب المسرحي البريطاني، جورج برناردشو: (رجل كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لنجح في حكمه، ولقاده إلى الخير، وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة، ومن الواجب أن يُدعى محمدٌ المنقذ للإنسانية).[1]

وأختم بما قاله كارل ماركس عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (جدير بذي كل عقل أن يعترف بنبوته، وأنه رسول من السماء إلى الأرض، وهذا النبي افتتح برسالته عصراً للعلم والنور والمعرفة، حري أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي وحي، فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكماً من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير).[2]

وفي نهاية مقالي هذا، أدعو الشعوب الغربية أن تعود إلى السيرة النبوية، وتدرسها جيداً، لتدرك عظمة هذا الدين الذي دعا إليه خير البرية، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي أرسل من رب العالمين إلى الناس كافة، كذلك العودة إلى الكتب التي ألفها علماؤهم ومفكروهم وفلاسفتهم، الذين درسوا حياة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، والدين الإسلامي، بموضوعية، بعيداً عن التعصب والتحامل، ليجدوا الكلام الجميل المنصف، والتقدير الكبير، والثقة بسيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وبرسالته.

---

1. من أقوال الغرب عن سيدنا محمد ، مرجع سابق ، وانظر محمد مسرحية حاول كتابتها برناردشو ، www.bab.com/nade/8332 ، أمكن الرجوع إليه في 29 /8 /2017م، وانظر الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عيون غربية منصفة، مرجع سابق، ص175 وص181 .

2. كارل ماركس، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تأييد شخصية محمد بن عبد الله، مرجع سابق، أمكن الرجوع إليه في 27 /8 /2017م .

مناسبة العدد

في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلّم:

صور ومشاهد من سيرته النبوية الشريفة

أ. عزيز محمود العصا / عضو الهيئة الإسلامية العُليا

مقدمة:

جاء مولد محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلّم، في ظروف كانت فيها البشرية، على امتداد كوكب الأرض، في حالة من الفوضى العارمة، وتلاطم مركبها أمواج الظلم الذي يمارسه الحكام ضد رعاياهم، وظلم القوي للضعيف، والغني للفقير، وأمواج البشاعة في العلاقات بين الأمم.

لذلك، جاءت رسالته، صلى الله عليه وسلّم، رحمة للبشرية جمعاء، مصداقًا لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)، وورد في تفسير الطبري لهذه الآية الكريمة: يقول تعالى لنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي، ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد، صلى الله عليه وسلم، أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة، دون أهل الكفر؟ فقال بعضهم: عني بها جميع العالم؛ المؤمن والكافر.(*)

لقد توقف الباحثون -من المسلمين وغير المسلمين- معمّقًا، لدراسة السيرة النبوية الشريفة؛ منذ بزغ فجر الرسالة المحمدية، والدعوة إلى رسالة الإسلام الحنيف، حتى توفاه الله،

* تفسير الطبري : 18 / 551.

فكان آخر النبيين. وتأتي تلك الدراسات والتحليلات لتنير الطريق لبني البشر باطّلاعهم على سيرة أشرف بني البشر وأطهرهم؛ للاهتداء بها كقنديل يضيئ المظلم من الدروب، ويصحح المعوج من أمور حياتهم.

سوف نتطرق، فيما يأتي، إلى واحدة من الصور والمشاهد المستقاة من السيرة النبوية الشريفة، وهو موضوع (الحوار في سيرته صلى الله عليه وسلم، وكيف كان يدعو الناس، ويتعامل معهم على اختلاف طبقاتهم وعقائدهم). وسنعتمد في ذلك كله على كتاب: (الحوار في السّيرة النبويّة: صور ومشاهد حية من سيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، لمؤلفه (عبد الباقي أحمد خلف)، صادر عن دار الفكر بدمشق في العام 2017م، يتألف من (245) صفحة من القطع المتوسط، ويتوزع عليها خمسة عناوين، هي: الحوار، تعريفه وآدابه، وحوارات المرحلة الجديدة، الهجرة، والحوار بالكتب والرسائل، وحوارات فردية، وفتح مكة.

ونظراً لطول المحتوى وضخامته، سنقوم باستعراض عدد من الملامح الرئيسة لهذا البحث، لوضع القارئ الكريم في صورة الطرائق والأساليب والمنهجيات المختلفة التي اتبعها صلى الله عليه وسلّم، في الحوار مع كل من جاء إليه سائلاً أو محاوراً أو مجادلاً؛ مؤمنًا أو كافرًا؛ كبيراً أو صغيرًا؛ رجلًا أو امرأة... إلخ.

الحوار: من التأصيل اللغوي .. إلى المعنى الاصطلاحي:

الحوار، من الرجوع؛ حاورته: أي راجعته الكلام، ويسمى الحوار جدالاً، فيكون الجدال حواراً كلامياً، يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، مستشهدًا بقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125)(*).

* خلف، عبد الباقي أحمد، الحوار في السيرة النبوية: صور ومشاهد حية من سيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، دمشق 2017م، ص: 15 - 16.

لقد فطر الله، سبحانه وتعالى، البشر على الاختلاف في الطبائع الوراثية الكسبية والتنشئة والتجربة والأهواء؛ فمن غير الممكن وجود شخصين متفقين في كل الأشياء دون اختلاف، كما لا وجود لشخصين مختلفين في كل شيء. وهنا، يقوم الحوار بدور إيجابي، إذ يفرغ الاختلاف من سلبياته، فينشط عامل البناء الإنساني فيه، ولا يسمح لعامل الهدم والشر أن يلعب دوره بين الناس؛ لأنه يعطي مجالاً رحباً للرأي الآخر، بل إن الحوار أداة للكشف عن الحقائق حتى لو كانت سلبية، فيسهل معالجتها، وإيجاد الحلول السليمة لها[1].

وللحوار، في أيامنا هذه التي أصبح فيها العالم قرية صغيرة، قيمة حضارية تؤدي إلى تفاهم الناس من مختلف اللغات والأديان والأجناس والأقوام؛ بما يعود بالخير على الجميع. ويحتاج المسلم إلى تعلم مهارات الحوار، وكيفية التعامل مع الآخرين، فالإسلام هو دين الحجة والحوار، ودحض الباطل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، والمحاور في الإسلام هو داعية إلى الله، فيجب أن يدرك ذلك ويتمثله[2].

وأصبح الحوار عِلْمًا له عناصره، وشروطه التي تكفل الحوار البنّاء وتضمنه، وفق أسس علمية تستند إلى تخصص المتحاورين في موضوع الحوار، وإحاطتهم الكافية بتفاصيله، مصداقًا لقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}(الحج: 8)[3].

وعلى مستوى الدول، تحول الحوار إلى وسيلة للتفاهم بينها أو بين الحكومات والشعوب، بهدف تحقيق المصالح، وإرضاء النزوات، وتقاسم المنافع المتبادلة، ولو أدى ذلك إلى طمس الحقيقة، أو ظلم المحق، أو هضم الحقوق[4].

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 16 - 17.
2. المرجع السابق، ص: 25.
3. المرجع السابق، ص: 18 - 20.
4. المرجع السابق، ص: 26.

الحوار النبوي: السمات والخصائص:

لا شك في أن ما كان يقوم به رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، من قولٍ أو عمل أو فعل، لم يكن لينبع من علمه ومعرفته وثقافته –الخاصة والعامة–، وإنما هو تنفيذ لأوامر الله سبحانه وتعالى، لقوله: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النجم: 3 – 4).

وأما بشأن الحوار، فقد بني الإسلام، منذ فجر النبوّة، على الحوار؛ فكانت أول آية في القرآن الكريم، حين نزل الوحي عليه، صلى الله عليه وسلم: (اقرأ)، فقال: ما أنا بقارئ، فقال الوحي: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1)[1].

وبذلك، يكون صلى الله عليه وسلّم أسوة حسنة للمسلمين في زمانه، وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها. ويختلف مفهوم الحوار السياسي عن مفهوم الحوار القرآني والنبوي اختلافاً عميقاً وكلياً، فالحوار القرآني موجه من الله تعالى إلى عباده، ليتجاوبوا مع نداء ربهم، والله منزّه غنيّ عن أيّ مصلحة. ومن أهم ما يتسم به الحوار النبوي[2]:

1) العفو والتسامح: فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتصف عموماً بالعفو والصفح عمن أسرفوا في إيذائه، وخير دليل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سُفيان فَهو آمن)[3]، وأعطاه مع غيره، من غنائم حنين ما أعطاهم من المال كثيراً.

2) التواضع والتنازل للمحاور ودفع السيئة بالحسنة: فلم يكن صلى الله عليه وسلم، يتعالى على أحد، أو يرى ميزةً لنفسه على الفقراء والمساكين، وهذا كان من أسرار تعلقهم به، وحبهم له، وسرعة دخولهم في الإسلام. كما قابل خصومه من أهل مكة الذين آذوه وحاربوه، وحاولوا

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 27.
2. المرجع السابق، ص: 22 – 25.
3. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسّير، باب فتح مكة.

قتله مراراً بالحسنى، والإحسان إليهم.

3) النزول للخصم: كان صلى الله عليه وسلم، ينزل لمحاوريه، متواضعاً، ليتم الإفهام، والتأثير الإيجابي المباشر في نفسه، وكان حينما يأتيه أحد المشركين ليعرض عليه التنازل أو المساومة في دعوته، كان يستمع لرأيه حتى يفرغ من عرض طلباته، دون كلل أو ملل، ثم يقوم صلى الله عليه وسلم، بالرد بهدوء، وغالباً ما يكون رده تلاوة آيات من القرآن الكريم؛ فيقوم الخصم من عنده، وهو مشبع بسماع القرآن الكريم، وقد بلغته الحجة الإلهية على أحسن وجه، فربما ذهب إلى قومه، وهو يدافع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعن القرآن الكريم.

4) البدء في الحوار بعرض النقاط القريبة من ذهن الآخر: وذلك لاستدراجه إلى الحق، شيئاً فشيئاً، وعدم إثارة المواضيع التي يعاند فيها الخصم.

5) إمهال الخصم أحياناً ولو كان مغلوباً: وذلك لمنحه فرصة التفكير والاقتناع؛ ولكي لا يقهره ولا يذله.

6) احترام رأي الآخر وقبوله عند تبين الصواب فيها.

صور حية للحوار مع الآخر في ضوء الحوار النبوي:

ونحن نعيش أجواء من الإرباك والارتباك في الحوار الداخلي القائم بين أبناء الأمة أنفسهم، والحوار الخارجي بينهم وبين الأمم الأخرى، فإنه من الأهمية بمكان التعرف إلى حوارات الرسول، صلى الله عليه وسلّم، مع الناس بمشاربهم الفكرية وشرائحهم المجتمعية، ومهما كان قربهم من الإسلام لحد الإيمان بمحمد ورسالته، والاستشهاد دفاعًا عنه، ومهما كان بعدهم عن رسالة الإسلام وتناقضهم معها لحد الكفر بها، ومحاربتها والموت من أجل إيقافها عن الامتداد بكل السبل. وسوف نستعرض، فيما يأتي، نماذج من تلك الحوارات التي تشكل، في مجموعها، صورة حية لسمات وخصائص الحوار النبوي المذكورة أعلاه:

أولًا ـ الحوار مع الأقربين:

الأقربون أولى بالمعروف والتبليغ، وقد أمر الله نبيّه محمداً، صلى الله عليه وسلم، بأن يبلغ أهله وعشيرته برسالته، بقوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}(الشعراء: 214)، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قريشًا، وأوضح لهم أهمية التصديق بهذه الرسالة التي هي حياة الصلات بينه وبينهم، ليعلموا أن عصبية القرابة التي كانت تقوم عليها حياة العرب قد ذابت في لهيب هذا الإنذار الإلهي العظيم[1].

وتبع ذلك حوارات فردية وجماعية، لعل أشهرها، حواره صلى الله عليه وسلّم، مع عمه (أبي طالب) الذي اقتنع بأن دعوة ابن أخيه ليست دعوة دنيوية، القصد منها كسب المال أو الجاه، ولكنها دعوة إلهية، وأنه من واجبه الدفاع عنه إلى آخر نفس في حياته، وهو ما كان منه فيما بعد، لكن شاء الله سبحانه أن لا يعلن إسلامه لحكمة يعلمها الله، قيل حتى لا تحسب أنها دعوة قبلية[2].

ثانيًا ـ الحوار مع المشركين:

عندما بدأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأهله من قريش، ارتبك المشركون من قريش ارتباكًا شديدًا، وأخذوا يدورون حول أنفسهم؛ بسبب وقوعهم تحت نزعة الكِبْر، ورفضهم النزول عن الجبل (الوهمي) الذي وضعوا أنفسهم على قمته، وبين قناعتهم (التامّة) بصدق محمد، صلى الله عليه وسلم، وأمانته في نقل الرسالة من ربّ العباد إلى العباد الذين يعبدون غير الله. ففي حين أنه صلى الله عليه وسلم، كان يحاورهم ببراعة واحترام للآخر، وفق المنهج النبوي، وهو مؤمن بما جاء به، ولن يثنيه عنه عروضهم مهما بلغت، أخذوا هم يساومونه

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 31 – 32.
2. المرجع السابق، ص: 35 – 37.

بعروض تثير الشفقة عليهم، منها:

1) اعترضه مجموعة من قادتهم، وهو يطوف بالكعبة، فقالوا له: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} (الكافرون: 1 - 6)[1].

2) عندما عرض عليه عتبة بن ربيعة المال والملك وغير ذلك، على أن يتراجع عن دعوته، انتظر صلى الله عليه وسلم، حتى فرغ عتبة، فتلا عليه أول ست آيات من سورة فصّلت، ثم نزلت الآيات الكريمة (18 - 22) من سورة المدّثّر تصدح بالحق رادّة على عتبة وجماعته الذي حمّلوه وزر تلك العروض والمساومات الباطلة[2].

ثالثاً: الحوار مع المنافقين:

لم يكن المجتمع في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خالياً من المنافقين (منهم من كان على علاقة وثيقة باليهود)، ولم يكن من السهل تجاوزهم إلى آفاق الإسلام الرحبة والانضباط بتعاليمه؛ فهذه سنة الله في الكون، وقد آذى هؤلاء حركة الإسلام كثيراً، ووقفوا عائقاً أمام انتشاره وتبليغه، واستغلوا تسامح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعفوه في كثير من المواقف، لكنهم كانوا يفشلون في كل مرة، وقد كان رغم كل ما يعاملهم به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من اللين والرقة والمسامحة، لا يتوانون عن المكائد، وإثارة الفتنة، وإيقاد نار الحرب.

لقد وضع صلى الله عليه وسلّم لكل حالة من المنافقين خطة تتناسب تماماً وحجم المحاولة

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 43 - 44.
2. المرجع السابق، ص: 45 - 47.

التخريبية، وتكبتها قبل أن تجني ثمارها المرة، وقبل أن تزرع شوكها في طريق الدعاة والرسول، صلى الله عليه وسلم، بينهم، تتنزل عليه الآيات من الله تعالى، محللة التكوين النفسي للمنافقين، ومشخصة نماذج منهم، نكاد نلمسها بأيدينا، وهي تتلى علينا فاضحة خططهم اللئيمة قبل أن تقع، منددة بأساليبهم المرذولة وهم يعملون في الظلام دساً ووقيعة ومكراً [1].

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعالج الموقف بالحكمة والمرونة، وإذا استدعى الأمر شدة شدد، فكان يضع لكل موقف حلّه المناسب حتى يؤتي ثماره الطيبة، من نشر الدين، وبلوغ الإيمان، دون حقد، ولا ثأر، ولا كراهية[2].

رابعًا ـ الحوار مع أهل الكتاب:

كان أول حوار لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، مع أهل الكتاب، وقبل بعثته بسنوات، مع الراهب بحيرى، الذي قال لأبي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، ليبلغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم[3].

وعندما صدح صلى الله عليه وسلم، بدعوته، كان يؤكد في حواره مع أهل الكتاب أنه صلى الله عليه وسلم، لم يأت بدين جديد غريب على الناس، وورد عنه أنه قال: (**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية عليه الصلاة والسلام، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**)[4] [5].

وبالبحث المعمّق يشير المؤلف إلى تميز علاقة المسلمين بالنصارى (أتباع المسيح عليه

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 165 - 166.
2. المرجع السابق، ص: 171.
3. المرجع السابق، ص: 52 - 53.
4. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم.
5. المرجع السابق، ص: 56.

السلام)، فللمسيح في القرآن الكريم مقام عال، وأشاد القرآن الكريم بشهداء النصارى في العهود القديمة، من الذين كانوا على الدين الحق كشهداء الأخدود[1]، كما أثنى على القسيسين والرهبان الذين حين سمعوا القرآن الكريم آمنوا به، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}(المائدة: 82)، والآية واردة في النجاشي وحاشيته، الذي كان خروج صحابة الرسول، صلى الله عليه وسلم، إليه في أول هجرة في الإسلام[2].

بشأن الحوار مع اليهود، فقد كانوا جيران المسلمين، وكان حواره صلى الله عليه وسلم، معهم يختلف عن حواره مع المشركين؛ فيدعو صلى الله عليه وسلم، المشركين إلى الدين، وترك عبادة الأصنام، ويذكرهم بالله خالق السماوات والأرض، ويخاطب عقولهم، ويستثيرها، محاولاً إخراجهم من التقليد الأعمى لآبائهم، وإيقاظ التفكير السليم في داخلهم. وأما مع اليهود، فالأمر مختلف كل الاختلاف؛ لأن مرضهم يختلف عن غيرهم اختلافاً كبيراً، فقد كان التكبر والهوى والعصبية العرقية غالبة عليهم. لذلك كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقوم بتذكيرهم كلما سنحت الفرصة أنهم مسئولون أمام الله عن الاعتراف بالحق، وكان كثيراً ما يذكرهم بما في كتبهم، فيتعجبون من اطلاعه على ذلك، ويعلمون أنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حقاً، لكنهم لا يذعنون للدين الذي جاء به[3].

وحين قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة كان من الأعمال المهمة التي قام بها إبرام معاهدة جوار مع اليهود، فامتنعوا عن اتّباعه، فكتب بينهم كتاباً، وكانوا ثلاث قبائل

1. انظر سورة البروج: 4 - 10.
2. الحوار في السيرة النبوية، ص: 57 - 61.
3. المرجع السابق، ص: 119.

(قينقاع، والنضير، وقريظة) فنقض الثلاثة العهد، طائفة بعد طائفة، فمنّ على بني قينقاع، وأجلى بني النضير، واستأصل بني قريظة[1]. وقد رُوي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كلم رؤساء من أحبار يهود، فقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق، قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، فجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر[2] [3].

خامسًا: الحوار التعليمي التربوي مع الصحابة:

كان أول ما دعا إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند وصوله إلى المدينة إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكان ذلك علامة على الخير، ونشر الفضيلة، والمحبة بين الناس[4]. وفي مجال تعامله مع صحابته كان صلى الله عليه وسلم، يستعمل الحوار التعليمي والتربوي بشكل كبير؛ وذلك لتوجيه الصحابة والأمة من بعدهم إلى تجنب بعض الأعمال المكروهة أحياناً التي تؤدي إلى إيذاء المجتمع أو إلى إفساد العبادة [5]

ويتجلى الأسلوب التعليمي في محاوراته صلى الله عليه وسلم، مع صحابته بطريقة تتسم بالمرونة في الأخذ والرد؛ ليتناسب الخطاب مع قدرة الآخر، ومدى استعداده لتلقي الأمر الرباني، والحوار بطرح الأسئلة على السامعين؛ وذلك ليهيئ الأذهان لتلقي ما سيقوله،

---

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 117.
2. المرجع السابق، ص: 138.
3. أنزل الله فيهم قوله تعالى: {مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً}(النساء: 46 – 47)، العجاب في بيان الأسباب 2/ 881.
4. الحوار في السيرة النبوية، ص: 78.
5. المرجع السابق، ص: 84.

وليحدث لدى السامع استعداداً نفسياً وروحياً لفهم الأمر الشرعي وإدراكه، وقبوله عن رضا تام وإيمان لا يتزعزع[1].

ومن المبادئ الإسلامية الأصيلة، حوار الشورى، الذي مارسه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بصفته لوناً من ألوان الحوار لا يستغني عنه المسلمون في شؤون حياتهم، مصداقًا لقوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}(آل عمران: 159)، فكان حوار الشورى في معركة بدر[2] ، وحوار معركة أحد ورأي الأكثرية في الخروج للحرب[3] ، ومعركة الأحزاب وقبول الرأي الصائب بحفر الخندق[4] .

سادسًا: أشكال أخرى من الحوار:

هناك العديد من الحوارات التي حاورها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والتي لا يتسع المجال لذكرها، فقد حاور الأسرى والأسيرات، وقال: (استوصوا بالأسارى خيراً)[5] حتى إن منهم من أسلم تأثرًا في طيب الحديث وصدقه وبعمق الإيمان[6]. وقبل برأي المرأة، كأخذه برأي أم سلمة بعد صلح الحديبية عندما أشارت بنحر البدن، وحلق الرؤوس[7]. وحاور بالكتب والرسائل؛ عندما أرسل كتباً عدة للملوك والأمراء، يدعوهم فيها إلى الإسلام وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فاختار لكل واحد منهم رسولاً يليق به، ويعرف بلاده، ولغته على

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 88.
2. المرجع السابق، ص: 90.
3. المرجع السابق، ص: 100 - 103.
4. المرجع السابق، ص: 104 - 107.
5. المعجم الكبير للطبراني 22 / 393 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن.
6. الحوار في السيرة النبوية، ص: 94 - 100.
7. المرجع السابق، ص: 151 - 152.

الأغلب، منهم: النجاشي (ملك الحبشة)، وهرقل الروم، والمقوقس (ملك مصر)[1].

وهناك حوارات فردية، يصعب حصرها في هذه العجالة، تهدف إلى توبة العاصي، وتشير إلى أن المسلم لا يحمل حقدًا لأحد، والوفاء بالعهد[2]. كما كان للحوارات بعد فتح مكة، والتي كانت السمة الأساسية فيها تعامل الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع الناس عامة، ومع الأقربين على وجه الخصوص التسامح والعفو؛ لأن الغاية من دعوته تبليغ دين الله، وما زالت الغاية قد تحققت، فلا يمكن الالتفات إلى الأمور الأخرى التي قد تنطوي على شهوات النفس وحظوظها، بل قد تحمل كثيراً من رغبات الهوى التي نهى الله عنها[3].

ختامًا:

لقد جاءت هذه المراجعة الشاملة للحوار في السّيرة النبويّة، من خلال تتبع الصور والمشاهد الحية من سيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في إنعاش الفؤاد، وإراحة النفس، ونحن نحيا نشوة التجوال بين ثنايا سيرة سيد البشرية جمعاء، وخير خلق الله وأفضلهم، وإمام الأنبياء والرسل أجمعين. فوجدنا رسائل لا تحصى، حملتها تلك الحوارات المشبعة بالهدى والهداية، والعطف والحنو والرحمة، دون إغفال الشدّة والحزم، كلما تطلب الأمر ذلك.

فكانت النتيجة، واستنادًا إلى هذه الواحة الواسعة الفسيحة، أن انتشر الإسلام في الأرض، وامتدت أنواره لتضيء المظلم من دروب البشرية، وتفتح المغلق من أبواب العدل والرحمة، وتفكّ أيادي المظلومين والبؤساء الذين كبّلتهم قيود الظلم والطغيان من قادتهم وسادتهم. هذا الدين القيّم الذي على أبنائه المحافظة عليه من شرور المدّعين؛ الذين ليسوا من رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ومنهجه الدّعوي النبويّ في شيء!

ولا يمكنني المغادرة قبل أن أتوجه بالشكر لمؤلف الكتاب (عبد الباقي أحمد خلف)، ولمؤسسة (دار الفكر)، وللصديق وحيد تاجا، الذي لا يبخل في تلبية طلبات تزويدي بإصدارات هذه الدار من إنتاجها من الكتب الدينية والأدبية والفكرية.

---

1. الحوار في السيرة النبوية، ص: 154 - 164.
2. المرجع السابق، ص: 176 - 185.
3. المرجع السابق، ص: 207.

مناسبة العدد

سبيل الاستغاثة في ذكرى مولد النبي - صلى الله عليه وسلم -

الشيخ شريف مفارجة / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

كثير من الناس يقعون في الإثم، أو يصل بهم الأمر إلى الكفر، وذلك بسبب غلوهم في مدح النبي، صلى الله عليه وسلم، والاستغاثة به في تلبية حاجاتهم، بعبارات وألفاظ وأوصاف لا تطلق إلا على الله تعالى؛ لأن المخلوقات جميعها ضعيفة ليس بيدها شيء، بما فيهم الرسل والأنبياء، عليهم السلام، فلا يجوز أن ننسب إليهم ما فوق طاقتهم من القدرات، أو نعظمهم فوق المطلوب، أو نطلب منهم النصر، وتفريج الكروب والهموم، وحل المشكلات، وتغيير الأحوال، وما إلى ذلك؛ لأن الاستغاثة بالخلق فيما لا يقدرون عليه، لا تجوز إلا بالله تعالى القادر على كل شيء.

فالحياة والرزق والنصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي، صلى الله عليه وسلم، ولا غيره من المخلوقات، والله تعالى يقول: {وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (آل عمران: 126)، ويقول أيضاً: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} (الزمر: 2 – 3)، فهذه الآيات وغيرها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، والدعاء من أهم أنواع العبادة، وهو مخ العبادة، كما يقال، فوجب إخلاصه لله وحده، كما قال عز وجل: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (غافر: 14).

الاستغاثة في الموالد:

تكثر الاستعانة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، والاستغاثة به، في مولده في ربيع الأول، وكذلك

في الأوقات والمناسبات التي تقام فيها الموالد النبوية في بعض البلدان، حيث تقام اجتماعات في أماكن مختلفة، تعقد تحت شعار ذكرى المولد النبوي الشريف، وتلقى القصائد والمدائح في الموالد التي تشتمل على ألفاظ الكفر والشرك، وعبارات الغلو التي نهى عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(*) والإطراء معناه: الغلو في المدح، ويقام في هذه الاجتماعات حلقات ذكر وأدعية لا تخلو من التوسلات المنكرة، والعبارات أو الكلمات الشركية الآثمة، والأناشيد الجماعية المرافقة للمعازف، وضرب الطبول، وغير ذلك.

الاستغاثة المسموحة والممنوعة:

صدرت فتوى عن دار الإفتاء الفلسطينية تحمل رقم: 1122/ 2015 /11 /2/ف بتاريخ 9 /8 /2015م خاصة بحكم الاستغاثة بالأنبياء أو غيرهم من المخلوقات، تبين الممنوع والمسموح في هذا المجال، ونصها: (يجب على المسلم أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ويعبده بما شرع في كتابه العزيز، أو على لسان نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث صحيح، ليرضيَ الله تعالى عنه، ويُدخله في رحمته، ويبُعده عن عذابه، فيفوز الفوز العظيم، والاستغاثة نوع من أنواع الدعاء الذي يعتبر من أشرف العبادات، لاشتماله على الذل لله، والخضوع إليه سبحانه، فهي طلب الغوث، لكشف كربة، أو جلب رزق، أو غيره.

وقد بيّن الشرع تحريم دعاء غير الله في كثير من النصوص، والتصريح بأن ذلك من الشرك الذي لا يغفره الله، حيث قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}(الأحقاف: 5).

والاستغاثة منها الجائز، ومنها الممنوع، أما الجائز، فيكون التوجه فيه إلى الحي القادر، كما صنع الرجل الذي من شيعة موسى، قال الله تعالى: {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}(القصص: 15)، وكاستغاثة الناس من كرب يوم القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم عند الله.

وأما الممنوع منها، فهو الذي يعد من الشرك بالله، مثل الاستغاثة بالغائبين وبالأموات، لكشف الشدائد، وجلب المنافع، وهو الذي كان يفعله المشركون، فيستغيثون بالملائكة، وبالأنبياء، وكما فعل أهل الكتاب وأشباههم من أهل الغلو في الصالحين، حيث قال تعالى: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}(يونس: 106)، فعلم أن مرادهم وغايتهم التقرب إلى الله عن طريق الوسطاء والشفعاء، مثل ما يفعل بعض جهلة الناس اليوم.

وعليه؛ فإن كانت الاستغاثة بغير الله في أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهي من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، ولا فرق بين أن يكون المستغاث به ملكاً أم إنساناً حياً أو ميتاً، أم جنياً أم جماداً، فعن النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّار).[1] [2]

ليس لأحد من الخلق شيء من صفات الله وخصائصه:

الله وحده هو الكافي، ولا تلزم محبة النبي، صلى الله عليه وسلم، أن نجعله كالإله، بل يجب أن تكون هذه المحبة في المسار الصحيح الذي جعله الله فيه من غير غلو أو تفريط، ولا ننكر أن منزلة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، كانت أشرف منزلة يحصل عليها مخلوق، إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه بشراً، ليس بيده شيء يحققه للخلق من الاحتياجات والمطالب الدنيوية والأخروية التي لا يقدر على تلبيتها، إلا أن يسأل الله تعالى حصولها، فهو كغيره تجري عليه السنن الكونية من الحياة، والموت، والمرض، وغير ذلك من سنن الله في البشر، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} (الكهف: 110).

سبيل الخلاص من البدع المنكرة:

نجد من أهل البدع والغلاة من أساءوا إلى الإسلام والمسلمين، وإلى شخصية رسول الله،

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ} (البقرة: 165).

2. دار الإفتاء الفلسطينية، www.darifta.org.

صلى الله عليه وسلم، بما يفعلونه في أنفسهم من ضرب أو لطم أو رقص أو غير ذلك، دليلاً منهم على إظهار احتفالهم بالمولد النبوي، وحبهم للنبي، صلى الله عليه وسلم، وبما ينسبون إليه من الأحاديث والأخبار الكاذبة، التي توصله إلى مقام الإله، وهذا فتح باباً ينفذ منه الأعداء للسخرية، والتطاول على الإسلام والمسلمين، والإساءة للرسول، صلى الله عليه وسلم.

وحتى نتجنب الوقوع في البدع والمنكرات، علينا أن نخلص الدعاء إلى الله تعالى وحده، ولا نشرك به أحداً، فهو على كل شيء قدير، يسمع دعاء عباده بغير وساطة من أحد، يقول الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}(البقرة: 186)، ويستجيب الله تعالى لعباده في كل زمان ومكان على اختلاف أجناسهم وحاجاتهم، وحتى يقبل الدعاء يجب أن يكون بما شرع الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك دعاء الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ لأن من الضلال والظلم والشرك دعاء غير الله، القائل جل ذكره: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} (يونس:106).

فحري بنا أن نأخذ من ذكرى المولد النبوي درساً في شحن الهمم، ومحبة الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، والالتزام بكتابه سبحانه وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم؛ لأنه يذكرنا بسيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، العطرة، ذات الشمائل والأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، ولا نجعله سبباً لنا في ارتكاب الآثام والمنكرات والبدع، أو الوقوع في أمور الشرك أو الكفر، والعياذ بالله تعالى.

مسألة فقهية

(وَلا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ)

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خان يونس وعضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإنَّ كثيراً مِنَ الْمَأْمُومِين الْمَهْمُومِيْنَ بِدُنْيَاهُم، يَكادُونَ يُسَابِقونَ الإمامَ؛ كَأنَّهُم يَدفَعُونَهُ دَفعَاً للتعجيل في الصلاة، والفراغِ منها أو الاستراحة، ومنهم مَنْ يَسبِقُ الإمامَ، أوْ يُوَازِيهِ، في الرُّكوعِ والسُّجودِ، وفي الرَّفعِ والقُعُودِ؛ فما حُكْمُ صَنِيعِهِمْ هَذا؟

أقول في بيان حكم هذا الصنيع، وبالله التوفيق:

إنَّ الصلاة عماد الدين، وهي أوَّلُ ما يُحَاسَبُ عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قالَ: (**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَلا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَلا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ...، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَلا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ، وَإِذَا صَلَّى قَائِماً فَصَلُّوا قِيَاماً، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُوداً أجمعون**)(*) وقد اشتمل هذا الْحديث على جملة من الأحكام والفوائد، أقِفُ على أهَمِّها في سِتِّ نِقَاطٍ:

أولاً: وُجُوبُ مُتَابَعَةِ الْمَأمومِ لإمَامِه في أفعالِ الصَّلاة؛ حيثُ أفادَ قولُهُ: صلى الله عليه وسلم:

* سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، وصححه الألباني.

(**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ**) أنَّ الواجبَ في حَقِّ المَأموم أنْ يَقتَدِيَ بإمَامِهِ، ويُتابِعَه، وقد صَرَّحَ العلماءُ بأنَّ مُتابَعَةَ المأموم لإمَامِهِ في الصلاة واجِبَةٌ.

ثانياً: ضابط المُتابعة: المُتابعة هي أنْ يَكونَ فِعلُ المَأموم مُتَرَاخِيَاً عَنْ فِعلِ الإمام؛ بحيث يَشرَعُ المَأمومُ في الرُّكْنِ بعد شُروعِ إمَامِهِ فيه، وقبلَ فَرَاغِهِ مِنْهُ، وهذا ما أفادَهُ قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (**فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا**)، وعند الشيخين بَعدَ رُكنَي الرُّكُوعِ والسُّجودِ: (**وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا**)[1]؛ فإنَّ الفَاءَ في قولِهِ صلى الله عليه وسلم: (**فَكَبِّرُوا، فَارْكَعُوا، فَارْفَعُوا . فَقُولُوا . فَاسْجُدُوا**) تفيدُ الترتيب والتـعَقِيبَ؛ أيْ يَنبَغِي أنْ يَكونَ فِعلُ المَأموم للرُّكْنِ عَقِبَ فِعلِ الإمَامِ لَهُ مُبَاشَرَةً.

ولهذا كان مِنْ تـمَامِ التوجِيهِ النَّبَوِيِّ في التحذير من مخالفة الإمام في أفعَالِ الصَّلاة، قولُه صلى الله عليه وسلم:(**وَلا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ، وَلا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ، وَلا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ**)، وهي زيادَةٌ حَسَنَةٌ تنفي احتمالَ إرادَةِ المُقارَنَةِ مِنْ قَولِهِ: (**فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا**)؛ أيْ: فَاجْعَلُوا حَرَكَاتِكُمْ بَعدَ حرَكاتِهِ، ولا تـوافِقُوهُ فيها.

وقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، يَحرِصُونَ على مُتابَعَةِ إمَامِهم، ولا يَتعَجَّلونَ في حَرَكاتِهِم خَلْفَهُ؛ فعن البراء، رضي الله عنه، أنه قال: (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَقَعَ النبي، صلى الله عليه وسلم، سَاجِدًا، ثُمَّ نَقَعُ سُجُوداً بَعْدَهُ**)[2]، وفي رواية عند مسلم: (**حَتَّى يَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، جَبْهَتَهُ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَخِرُّ مَنْ وَرَاءَهُ سُجَّداً**)[3]، وفي حديث عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ: (**وَكَانَ لا يَحْنِي رَجُلٌ مِنَّا**

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب متى يسجد من خلف الإمام.
3. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب متابعة الإمام والعمل بعده.

ظَهْرَهُ حَتَّى يَسْتَتِمَّ سَاجِداً)[1]، فهذه الأحاديثُ شَاهِدَةٌ على أنَّ الصَّحيحَ عدمُ ربْطِ الْمُتابَعَةِ بِسَمَاعِ انتهاءِ تكبيرِ الإمامِ؛ وَبِهَذا تَظهَرُ مُخالفةُ بعضِ الأئِمَّةِ الذين يَجعَلونَ تكبيرَ الانتقالِ عِندَمَا يَصِلُونَ إلى الرُّكْنِ؛ لِيَحُولوا بذلك دُونَ مُسَابَقَةِ الْمأمومينَ لَهُم.

ثالثاً: إذا وافَقَ الْمأمومُ إمامَهُ في أفعالِ الصَّلاةِ؛ فَلَهُ حالَتَان:

(أ) أنْ يَشرَعَ الإمامُ في الرُّكنِ، فَيَشرَعَ الْمأمومُ فيه مَعَهُ، وينتهيَ مِنْهُ قبْلَهُ، فتلك مُسابَقةٌ مُحَرَّمَةٌ، مَنْ فَعَلَها ذاكِراً عالِماً بالتحريم بَطَلَتْ صَلاتُهُ، وقد نَهَى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك؛ فقال: (أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟)[2]

(ب) أنْ يَشرَعَ الإمامُ في الرُّكنِ، فَيَشرَعَ الْمأمومُ فيه مَعَهُ، وينتهيَ مِنْهُ مَعَهُ كذلك، فتلك مُوافَقَة مَكروهَةٌ.

رابعاً: تحذير لسريعي الحركة: إنَّ الشَّبَابَ، وَسَرِيعِيْ الحَرَكَةِ، قد يَسبِقونَ إمامَهم في حركات الصلاة؛ خاصة إذا كان بَطِيئاً؛ لِكِبَرٍ، أو مَرَضٍ، أو بَدَانَةٍ، حتى ولو بَدَؤوا بالانتقالِ للرُّكنِ بَعدَهُ، فَعَلَيْهِم أنْ يَنْتَبِهُوا لذلك، فَيَجعَلوا ابتدَاءَ انتقالِهِم للرُّكنِ عِنْدَ اقترَابِ إمَامِهِم مِنَ الوصُولِ إليه - على أقل تقديرٍ -؛ بحيث لا يَصِلونَ إليه قَبْلَهُ، وقد حَذَّرَ النبي، صلى الله عليه وسلم، من هذه الْمُخَالَفَةِ؛ فقال: (إِنِّي قَدْ بَدَّنْتُ؛ فَلا تُبَادِرُونِي بِالْقِيَامِ فِي الصَّلاةِ، وَالرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ).[3]

خامساً: تحذير من نقل ذكر خاص بركن إلى الذي يليه: كُلُّ رُكنٍ عَمَلِيٍّ في الصَّلاة مُشتَمِلٌ عَلَى ذِكْرٍ قَولِيٍّ، وكُلُّ رُكْنٍ قَولِيٍّ مُقترِنٌ بِسُنَّةٍ عَمَلِيَّةٍ؛ فتَكْبيرَةُ الإحرام مُقترِنَةٌ بِسُنَّةِ

1. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب مُتَابَعَةِ الإِمَامِ وَالْعَمَلِ بَعْدَهُ.
2. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما.
3. المعجم الكبير للطبراني، 2/137، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح.

رَفعِ اليَدَين، ورُكْنُ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ مُقترِنٌ بِرُكنِ القِيَام، ورُكنُ الانتقالِ إلى الرُّكُوعِ يُصاحِبُهُ التكبير، ورُكْنُ الرُّكُوعِ مشغولٌ بالتسبيح، ورُكْنُ الرَّفعِ من الرُّكُوعِ يُصاحِبُهُ التسميعُ (سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه)، ورُكْنُ الاعتدالِ مِنَ الرُّكُوعِ مشغولٌ بالتحميد (رَبَّنَا لك الْحَمْدُ)، ورُكْنُ الهُوِيِّ إلى السُّجودِ يُصاحِبُهُ التكبير، ورُكْنُ السُّجُودِ مشغولٌ بالتسبيح، ورُكْنُ الرَّفْعِ مِنَ السُّجُودِ يُصاحِبُهُ التكبيرُ، ورُكْنُ الجُلُوسِ بين السجدتين مشغولٌ بالدعاء، ورُكْنُ القيام من السُّجودِ يُصاحِبُهُ التكبير، ورُكْنُ التشهد مُقترِنٌ بالْجُلُوسِ، ورُكْنُ التسليم يُصاحِبُهُ تَحريكُ الوَجْهِ يَمِيناً وشِمَالاً، وهذا يعني أنْ يَكونَ كُلُّ رُكنٍ عَامِرَاً بِذِكْرٍ يَخُصُّهُ، ولا يَجوز نَقْلُ ذِكْرِهِ إلى الرُّكْنِ الذي يَلِيْهِ؛ فلا يَجوز مثلاً أنْ تَجعلَ تكبيرَةَ النزولِ إلى الرُّكوع أو السُّجود، وأنتَ رَاكِعٌ أو ساجدٌ؛ لأنك جَعَلْتَ حَرَكَةَ النُّزُول خاليةً مِنَ الذِّكْرِ، وجَعَلْتَ التَّكبيرَ في غَيرِ مَوضِعِهِ.

سادساً: يصلي المأموم القادر على القيام قائماً، حتى لو صلى إمامه قاعداً: هل يُفِيدُ قولُهُ صلى الله عليه وسلم: (**وَإِذَا صَلَّى قَائِماً فَصَلُّوا قِيَاماً، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُوداً أَجْمَعِينَ**) وجوبَ صلاةِ المأمومين قعوداً إنْ صَلَّى إمامُهُم قاعداً مِنْ عُذرٍ؟

الصحيحُ أنَّ هذا الأمرَ كان في مرض النبي، صلى الله عليه وسلم، القديم، وأنَّ هذا الْحُكمَ منسوخٌ بِفِعلِهِ صلى الله عليه وسلم؛ حيث إنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، صَلَّى بعد ذلك جالساً، وصَلَّى الناسُ خَلْفَهُ قياماً، ولَمْ يَأمُرهُمْ بالقعود، وإنَّما يُؤخَذُ بآخِرِ الأمرَين مِنْ فِعلِ النبي، صلى الله عليه وسلم .

وآخِرُ الأمْرَين مِنْهُ، صلى الله عليه وسلم، أنَّه صَلَّى جالساً، والناس خلفه قياماً لم يأمرهم بالقعود(*).

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الغسل، والوضوء من الماء المسروق

السؤال: رجل يسرق الماء والكهرباء، فما حكم غسله ووضوئه من الماء المسروق؟ وما حكم صلاته تحت الإنارة المسروقة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلا خلاف بين العلماء في تحريم الطهارة بماء مغصوب، وإنما اختلفوا في صحة الطهارة، فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة -في رواية- إلى صحة الطهارة؛ لأن التحريم مُنْصَبٌّ على الغصب لا على الطهارة، والطهارة هنا واجبة من حيث إنها طهارة، وحرام باعتبارها غصبًا لملك الغير، ولا تنافي بين الأمرين، لعدم الاتحاد بين متعلق الإيجاب الذي هو الطهارة، ومتعلق التحريم الذي هو الغصب.(*)

وذهب الحنابلة -في الصحيح من المذهب- إلى بطلان الطهارة؛ لأنه استعمل في شرط العبادة ما يحرم عليه استعماله، فلم تصح، ولأن النهي يقتضي تحريم الفعل واجتنابه، والتأثيم

* الجوهرة النيرة 1: 46، الشرح الكبير 1: 144، المجموع 1: 251، الموسوعة الفقهية الكويتية 30: 189 - 190.

بفعله، فكيف يكون مطيعًا بما هو عاص به؛ ممتثلًا بما هو محرم عليه؟! فإن حركاته وسكناته من القيام والركوع والسجود أفعال اختيارية، وهو عاص بها منهي عنها [1]، وفرق بعض الحنابلة بين الطهارة من الخبث ومن الحدث، فذهبوا إلى أن الماء المغصوب يرفع الخبث، ولا يرفع الحدث.[2]

ونميل إلى ترجيح القول بصحة الطهارة في هذه الحالة، مع التأكيد على تحريم سرقة الماء واستعماله في الطهارة وغيرها.

وبالنسبة إلى الصلاة في ضوء الإنارة المسروقة؛ فلا يجري فيها الخلاف السابق، وهي صحيحة عند سائر الفقهاء؛ لأن الغصب في هذه الحالة لم يتعلق بشرط من شروط العبادة، قال ابن قدامة، رحمه الله: (وأما إذا صلى في عمامة مغصوبة، أو في يده خاتم من ذهب، فإن الصلاة تصح؛ لأن النهي لا يعود إلى شرط الصلاة، إذ العمامة ليست شرطاً فيها).[3]

2. حكم تحريم الزواج بشكل عام

السؤال: ما حكم تحريم الزواج بشكل عام؟ وهل يجوز الحنث بذلك؟ وفي حال حرّم الشخص الزواج على نفسه وتزوج، فهل يعد آثماً؟ وهل يكون الزواج صحيحاً؟

الجواب: نهى الشرع عن تحريم المسلم على نفسه شيئاً مما أحله الله، فقال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(المائدة: 87)، وقال الله تعالى: {يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (التحريم: 1 - 2)، ومعنى {تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}؛

1. المغني 1: 421، الإنصاف 1: 28- 29، الموسوعة الفقهية الكويتية 30: 189 - 190.
2. منار السبيل 1: 8.
3. المغني 1/ 421

أي كفارة أيمانكم، فتحليل اليمين كفارتها، وتحريم الشخص الزواج على نفسه يعد يميناً، وكفارته ذكرها الله تعالى في قوله: {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (المائدة: 89)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيَتْرُكْ يَمِينَهُ)[1]، بل إن الله تبارك وتعالى، ونبيه صلى الله عليه وسلم قد حثَّا على الزواج، ورغبَّا فيه، فقال الله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا} (النساء: 3)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).[2]

وعليه؛ فينبغي لمن حرم الزواج على نفسه، كما هو موضح في السؤال أعلاه أن يكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع، فيصوم ثلاثة أيام، ويعد زواجه صحيحاً بإذن الله.

3. حكم وضع الحلي في السرة

السؤال: هل يجوز وضع الحلي في السرة إذا كان لغرض التزين للزوج، والتي تقوم بوضعه امرأة؟

الجواب: يجوز شرعاً للمرأة أن تتزين بأنواع الزينة المباحة، ومنها التزين بالحلي كالذهب

1. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه.
2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

والفضة وغيرهما، ووضع هذه الحلي في السرة جائز بشرط أن لا يؤدي استعمالها إلى أضرار أو مضاعفات صحية، وألا يكون فيها تشبه بالكافرات، مع الحذر من كشف العورات الواجب سترها، سواء ما كان من ذلك أمام النساء أم الرجال.

4. حكم اتخاذ أخ في عهد الله

السؤال: أنا فتاة لي أخ بعهد الله، ونتعامل سويَّة من منطلق هذه الأخوة، وليس بيننا غيرها، ولا تشوبها شائبة أبدًا، ولا يمكن أن يفكر أحدنا بالآخر، وهي أخوة صادقة بنية حسنة، وأهلي يعلمون بذلك، وكذلك زوجته، ونحن نتصافح ونسأل عن بعضنا، ويساندني وأسانده، وأساعده في كثير من الأمور، كالأمور العلمية والمالية، وهو يساعدني أيضاً، ويوجه لي النصح والإرشاد، فما حكم ذلك؟

الجواب: المسلمون جميعًا تربطهم أخوة إيمانية، تقتضي اجتماعهم وتناصرهم وتآزرهم وتوادهم، فالله تعالى يقول: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**...}(الحجرات: 10)، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**).(*)

لكن هذه الأخوة لا يصح أن تبني عليها علاقة خاصة مع رجل ليس من محارمك، ولا هو زوج لك، فهذا الرجل حكمه حكم سائر الرجال الأجانب عنك، فلا يجوز لكما أن تتصافحا، ولا أن تتكشّفي أمامه، فالأحكام الشرعية لا تزيلها هذه المؤاخاة.

وعليه؛ ينبغي أن تتجنبي هذه العلاقة، وتستعيضي عنها بمؤاخاة نساء صالحات، تنتفعين بهن في الدنيا والآخرة.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

5. حكم الاستخارة بعد طلب الزواج

السؤال: أنا شاب أحببت فتاة، وعرضت عليها الزواج، وطلبت مني مهلة أسبوع للرد، والآن أنا متردد؛ لأن وضعي المادي غير مستقر، فهل يجوز لي أن أصلي صلاة الاستخارة بعد أن سألت الفتاة الزواج؟

الجواب: صلاة الاستخارة مشروعة بدليل ما جاء عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)(*)، فإذا احتار المسلم في أمر، ولم يجزم ما إذا كان هذا الأمر خيراً له أم شراً، فله أن يلجأ إلى صلاة الاستخارة بعد أن يتخلص من حظوظ نفسه، وبهذا يكون قد توكل على الله، واعتمد عليه في أخذ القرار الصائب، وبعدها قد ينشرح صدره للأمر ويُقدم على إتمامه إن كان خيراً، أمّا إن كان شراً، فإنه يسأل الله تعالى أن يصرفه عنه، ويجب أن يكون المستخير موقناً بأن الله قد اختار له الأفضل، حتى وإن كره هذا الأمر فيما بعد؛ لأنّ الاستخارة هي تفويض الأمر لله تعالى، والله سبحانه يقول: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}(البقرة: 216)

وعليه؛ فبإمكانك أن تصلي صلاة الاستخارة في الزواج، الذي لم يتم بعد، والإسلام شرع الخطبة للتعارف بين الزوجين، ولم يلزمهما بالزواج فيها، ويمكن للمرء إعادة الاستخارة مرات عدة، إضافة إلى أخذه المشورة من أهله وأهل العلم، وأن يعلم أن الله يدبر له الخير، ولا تقلق لعدم قدرتك المادية، فالله يجعل بعد العسر يسراً.

والله تعالى أعلم

* صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى.

مواعظ وقيم

مستحيل الأمنيات في يوم الندامة والحسرات

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالانشغال في الدنيا بمتاعها الزائل، ونسيان الآخرة، يؤدي بالعبد إلى الحسرة والندامة عند الموت، كما في الآخرة، ويعقبه دخول النار، والله سبحانه سمى يوم القيامة يوم الحسرة، فقال: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}(مريم: 39)[1]

وكل من عاش غافلاً لاهياً في دنياه عن آخرته، سيقع في الحسرة والندامة، وسيقع في تبكيت نفسه وتقريعها، وتمني الأمنيات التي يستحيل تحققها.

والحسرة هي بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيراً لا موضع فيه لزيادة التلهف، كالبصر الحسير لا قوة فيه للنظر.[2]

والتمني: تقدير شيء في النفس وتصويره فيها، وذلك يكون عن تخمين وظن، ويكون عن روّية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره عن تخمين، صار الكذب له أملك، فأكثر التمني

1. ومن أسماء يوم القيامة: يوم الحسرة ويوم الندامة، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط 1، 1425هـ ص 569.
2. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط 1، 1403هـ 1983م، ص87.

تصور ما لا حقيقة له، والأمنية: الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء، ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له، وإيراده باللفظ، صار التمني كالمبدأ للكذب، فصحَّ أن يعبر عن الكذب بالتمني.[1]

والتمني معنى في النفس، يقع عند فوت فعل كان للمتمني في وقوعه نفع، أو في زواله ضرر، أو هو قول القائل ليت الأمر كذا، فجعل قولاً، وقد يكون مع القول إضمار معناه في القلب، لكن يتعلق بالمستحيل، أما الرجاء، فيختص بالممكن.[2]

والقرآن الكريم ذكر في آيات عدة جانباً من هذه الأمنيات المستحيلة، التي ينطق بها بعض المتمنين، والتي سأوردها في هذا المقال، وأبيّن مناسباتها وشخوصها.

وأبرز تلك الآيات جاءت بفعل التمني ليت.

وليت من لاته عن كذا يليته، صرفه عنه، ونقصهُ حقاً له، وليت طمعَ وتمنّ.[3]

وسأذكر الآيات التي فيها تمنٍّ وحسرة، والتي جاءت بحرف النداء (يا) مع ليت، وليتني، وليتنا، مما يختص ذكره بيوم القيامة.

وقد تقع للعبد حسرة وندامة في الدنيا بفوات الخير، فهل يدرك نفسه بالرجوع إلى الحق، واللحاق بأهل الخير والصلاح، أو يبقى في غفلته وهواه، ليقع له الندم من جديد يوم القيامة، لكن عندها لا ينفع الندم.

أولى هذه الأمنيات تقع من المشركين الذين قال الله في حقهم: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

1. الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية، ط 1، 1412هـ ص 780.

2. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1 ، 1412هـ ص 74، 142، 306.

3. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 749.

فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الأنعام: 27)، فالمشركون لما يحضرون النار يوم القيامة ليدنوا ويقربوا، يقرون على أنفسهم بالكفر والفسوق، ويتمنون الرد إلى الدنيا، ولكنهم يكذبون في أمنيتهم، إنما أرادوا دفع العذاب بها عن أنفسهم: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (الأنعام: 28)[1]

وفي أمنية ثانية للظالم لنفسه بالشرك والكفر، الذي يأكل يديه ندماً وتحسراً وحزناً وأسفاً، متمنياً أنه اتخذ مع الرسول سبيلاً وطريقاً بالإيمان والتصديق، ويا ليته لم يجعل من شيطان الإنس أو الجن خليلاً ورفيقاً، أو حبيباً ومصافياً، في مقابل معاداة أبر الناس وأرفقهم، فيقع في الشقاء والخسار، والخزي والبوار.[2] قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولا} (الفرقان: 27 - 29)

ومن أصح ما ورد في سبب نزول هذه الآيات: (إِنَّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَانَا مُتَحَالِفَيْنِ، وَكَانَ عُقْبَةُ لا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلا صَنَعَ طَعَامًا، فَدَعَا إِلَيْهِ أَشْرَافَ قَوْمِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ مُجَالَسَةَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَصَنَعَ طَعَامًا فَدَعَا النَّاسَ، وَدَعَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى طَعَامِهِ، فَلَمَّا قَرَّبَ الطَّعَامَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَنَا بِآكِلٍ مِنْ طَعَامِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ)، فَقَالَ عُقْبَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ طَعَامِهِ، وَكَانَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ غَائِبًا، فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقِصَّتِهِ، قَالَ: صَبَأْتَ يَا عُقْبَةُ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا

1. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م / ص 254.

2. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 581.

صَبَأْتُ، وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَأَبَى أَنْ يَطْعَمَ مِنْ طَعَامِي إِلا أَنْ أَشْهَدَ لَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يخرج من بيت وَلَمْ يَطْعَمْ، فَشَهِدْتُ لَهُ فَطَعِمَ، فَقَالَ أُبَيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَرْضَى عَنْكَ أَبَدًا إِلا أَنْ تَأْتِيَهُ، فَتَبْزُقَ فِي وَجْهِهِ، وَتَطَأَ عُنُقَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ عُقْبَةُ، فَأَخَذَ رَحِمَ دَابَّةٍ، فَأَلْقَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا أَلْقَاكَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ إِلا عَلَوْتُ رَأْسَكَ بِالسَّيْفِ، فَقُتِلَ عُقْبَةُ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا، وَأَمَّا أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمُبَارَزَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا هَذِهِ الآيَةَ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: لَمَّا بَزَقَ عُقْبَةُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَادَ بُزَاقُهُ فِي وَجْهِهِ، فَتَشَعَّبَ شُعْبَتَيْنِ، فَأَحْرَقَ خَدَّيْهِ، وَكَانَ أَثَرُ ذَلِكَ فِيهِ حَتَّى مَاتَ.[1]

وكل من أطاع شيطاناً من الإنس أو الجن، وأعرض عن أمر الله، فسيكون حاله الندم، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ}

(الزخرف: 36 - 38)

فمن أعرض عن القرآن الكريم، وصد عنه، خاب وخسر خسارة فادحة، وقيض له الرحمن شيطاناً يصاحبه، ويقارنه، ويعده ويمنيه، ويصده عن طريق الله، فيظن أنه على الحق بتزيين الشيطان طريق الباطل له، لكن مثل هذا حاله في الدنيا الغي والضلال وانقلاب الحقائق، وحاله في الآخرة حال الندم والتحسر والتبرء من قرينه، والتمني لو أنه كان بعيداً عنه.[2]

وفي أمنية أخرى مستحيلة، بعد ولوج الكافر النار، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ

1. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، المحقق عصام الحميدان، دار الإصلاح، ط 2، 1412هـ-1992م، ص 234، قال المحقق: صححه السيوطي، وهو في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، 6/ 250.
2. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 766.

لَهُمْ سَعِيرًا* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا* يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} (الأحزاب: 64 - 68).

لما يدخل الكافرون النار، ولا يجدون ولياً ولا نصيراً، تقلب وجوههم فيها حالاً بعد حال، عندها يتمنون أنهم لو أطاعوا الله في الدنيا، وأطاعوا رسوله في أمره ونهيه، عندها سيكونون مع أهل الجنة، يا لها من حسرة وندامة، لكنهم أطاعوا أئمتهم في الضلال، وكبراءهم في الشرك، فأزلوهم عن طريق الهدى، وحجة الحق، والإيمان بالله، والإقرار له بالوحدانية.[1]

وعند تطاير الصحف يتمنى أهل الشقاء أنهم ما تناولوا كتبهم، ولا بعثوا ولا حوسبوا، ولا قاموا من موتتهم: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ* يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} (الحاقة: 25 - 29).

قال قتادة: تمنوا الموت، ولم يكن شيء في الدنيا أكره عندهم من الموت.[2]

وليس أبلغ من ذلك الموقف، عندما يتمنى الكافر يوم القيامة أن يصير تراباً، قال تعالى: {إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}(النبأ: 40)

وأنى له ذلك، إنما تصير الدواب تراباً، فعن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنه، قال: (**إذا كان يوم القيامة مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني تراباً، قال:**

1. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط 1، 1422هـ 2001م 19/ 188.
2. السيوطي، الدر المنثور 8/ 273.

فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً).[1]

ولما يدعى بجهنم يوم القيامة تقودها الملائكة بالسلاسل، يتذكر الإنسان ما قدم من خير وشر، لكن هل تنفعه الذكرى، فقد فات أوانها، وذهب زمانها، عندها يقول متحسراً على ما فرط في جنب الله: {يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}(الفجر: 24)

والحياة هنا هي الدائمة الباقية، فيا ليتني قدمت لها عملاً صالحاً، ينفعني في دار الخلود والقرار، والبقاء بلا زوال.[2]

عن محمد بن أبي عميرة، وكان من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، لَحَقَرَه ذلك اليوم، ولودَّ أَنَّهُ رُد إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادُ مِنَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ).**[3]

هذا كله يقع في الدار الآخرة، وقد تصدر الأمنيات بفوات الخيرات في الدنيا، وأحب أن أذكرها في نهاية مقالتي جمعاً للخير، وبذلاً للنصيحة.

فالمنافقون وإن عملوا أعمالاً صالحة، لكن من غير إيمان ولا نية صالحة صادقة، فتنوا أنفسهم، وغرتهم الأماني الباطلة، وتمنوا أن ينالوا منال المؤمنين، حتى جاء الموت وهم في حالة غرور من الشيطان، الذي زين لهم الكفر والريب، كما قال تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ* يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} (الحديد: 13 - 14)

1. تفسير الطبري، جامع البيان، 24/ 54 - 55، ومثله عن أبي هريرة، والسيوطي في الدر المنثور، 8/ 401، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 1966، 4/ 465. والشاة الجماء: التي لا قرن لها.
2. السعدي، تيسير الكريم للرحمن، ص 924، السيوطي، الدر المنثور، 8/ 512.
3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عتبة بن عبد السلمي، أبي الوليد، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

والمنافق عند انتصار المؤمنين، وتوزيع الغنائم، يتمنى لو أنه كان معهم من أجل الفوز بالغنيمة، قال تعالى: {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}(النساء: 73)

فهو يتمنى لو كان حاضراً لينال من الغنيمة، ليس له رغبة ولا قصد في غير ذلك، فهو يتمنى الدنيا فقط، وهو في حسرة وندامة لفوات شيء من الدنيا، وكان الأحرى أن يكون في حسرة وندامة لفوات الاشتراك مع المؤمنين في جمع مصالحهم، ودفع مضارهم.(*)

وعند النظر في قصة صاحب الجنة، الذي قلّب كفيه حسرة وندامة على فوات النعمة التي كفرها، ولم يؤد حقها، ولم ينسبها إلى خالقها {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا* هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} (الكهف: 42 - 44).

فهو نادم متحسر على هلاك جنته، بعد أن أنفق عليها، لكنها اضمحلت وتلاشت، فصار يتمنى أنه لم يشرك، وأنه لو اعترف بالحق لخالقه ومولاه.

وبعد، فهذه أمنيات ذكرها القرآن الكريم تدل على ندم أصحابها وخسرانهم، وأنهم لو رجعوا إلى الدنيا للسير في طاعة الله ومنهجه، فما أجمل أن نقرأها، ونتدبر في معانيها، وننتفع منها، فنعتبر ونتعظ، ونسير في طاعة الله؛ لئلا نكون مثل أصحاب هذه الأمنيات، في يوم لا تنفع فيه الحسرات، ولا يفيد الندم.

والله المستعان

* السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 186.

مواعظ وقيم

القيم والأخلاق أهم وآكد من العلوم والمعارف والصناعات

د. حمزة ذيب / جامعة القدس / مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

تأتي هذه المقالة في زمن تطورت فيه الإنسانية والبشرية في مجال العلوم والتكنولوجيا والتصنيع والتقنيات تطوراً لم تعهده البشرية من قبل، وفي المقابل انحسر لدى هذه الإنسانية كثير من القيم والأخلاق، وكثرت الجريمة والحروب والفتن الداخلية، وأصبحت حياة الإنسان في مهب الريح، يُقتل، وتُزهق روحه لأتفه الأسباب. كما ابتليت البشرية في سقوطها في حمأة تسابق التسلح.

فها هو التصنيع العسكري، والتفنن في صناعة آلات القتل للإنسان، قتل أكبر عدد ممكن في أقل ضربة أو صاروخ ممكن، لقد تطورت البشرية علمياً وتكنولوجياً وصناعياً، فصنعت القنابل الذرية والهيدروجينية والأسلحة الكيميائية والصواريخ بأشكال وأحجام مختلفة، ومنها عابرة القارات، وهناك تصنيع البراميل المتفجرة، والقنابل أيضاً، بأشكالها وأنواعها المتعددة، فمنها العنقودية والفراغية والنابالم الحارقة، والفسفورية وغيرها. يملك العالم من الصناعات الحربية والعسكرية والذرية ما ينهي خمسين عالماً كعالمنا في خمس دقائق، أي علم هذا تفيد منه البشرية؟! وأي تقدم وتطور تنعم به الإنسانية ويهدأ به بالها ؟! أي علوم يرتقي بها بنو البشر، وفيها هلاكها وفناؤها ؟!

ليبق الإنسان بغير هذا التطور العلمي، ويسلم حاله، وتنعم حياته، ويهنأ عيشه، خير له

من أن يكون ضمن هذا التطور، وأن يصل إلى هذه المستويات العلمية، وهو يخرب بيته بيده، ويزهق روحه بعلمه ومداده، ويعمل على تدمير البشرية شر تدمير. بئس هذا العلم، وبئس هذا التقدم، وتعس هذا التطور. هذا في حقيقته دمار ووبال وهلاك، ليس علماً ولا تقدماً ولا تطوراً.

وحوش كاسرة وسلوك منحدر:

بماذا سيكفر نوبل عن خطيئته الكبرى التي ارتكبها حين اخترع الديناميت المتفجر وصنعه؟ هل يكفر عن خطيئته في ضحكته على العالم بجائزته الرمزية، والتي تعرف بـ جائزة نوبل للسلام؟ إن الحديث عن جرائم الحروب والأعداد المذهلة، التي تزهق أرواحها عسكريين ومدنيين نساء وأطفالاً شيوخاً وشباباً لا تعد ولا تحصى.

لقد غدا الإنسان في هذه الحروب وحشاً كاسراً، وليت الأمر يقف عند هذه الوحشية، لهان الخطب، بل غدا الوحش الكاسر اليوم أرحم على الإنسان من أخيه الإنسان، وأقل فتكاً ووحشية، فكم من إنسان تزهق روحه على يد وحش كاسر، إذا قابلنا ذلك بالحروب التي يشنها الإنسان على أخيه الإنسان، وإذا قابلنا ذلك بأعداد القتلى التي يتسبب بها الإنسان تجاه أخيه الإنسان؟

كما أن البشرية اليوم قد هبطت في أدنى مستويات لها في مجال القيم والأخلاق، فها هو عالم الجريمة، وعصابات الإجرام والولوغ في المخدرات بأشكالها وأنواعها المختلفة، وعالم تصنيع الميكروبات والجراثيم.

وعن انحدارها في مجال السلوك النوعي فحدث ولا حرج، ولم يعد شيء من ذلك في مجال المحرمات أو المحظورات، ومما يندى له الجبين، إلا وأتاه الإنسان اليوم. إسفاف ما بعده إسفاف، وهبوط ما بعده هبوط، وخروج المرأة واختلاطها بالرجال الاختلاط المفتوح، وبغير ضوابط

مما عرض المرأة والرجل والأسرة إلى الضياع، والتفكك، والانحراف والانحلال، فهو الداء العضال اليوم.

كل ذلك سببه التطور والتقدم، سببه ادعاء العلم والمعرفة، وقد غدا من يدعو إلى الأخلاق والقيم والسلوك النبيل في زمن العلم والمعرفة تأخراً وتخلفاً، وصار العري والفساد والانحطاط والشذوذ وتدمير الرباط المقدس (الأسرة) تقدماً وسلوكاً حضارياً ووعياً ونضجاً. وهذا ما أخبر به المصطفى، صلوات الله عليه وسلامه، في قوله: (لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا)؛(*) فالخمر مشروبات روحية، والزنى حرية شخصية، والربا فائدة، وهكذا، غدا المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وهذا ما جاءت به صحاح الأحاديث عن الذي لا ينطق عن الهوى، بل هو وحي يوحى.

كل هذه المفاهيم المغلوطة والسلوك المشين، والانحراف البشري والثقافة الخاطئة يحدث في ظل العلم والتطور الإنساني. واليوم تخرج مظاهرات باسم الحرية الشخصية والحرية الإنسانية تدعو إلى الشذوذ، وتدافع عنه، وتجوب الشوارع تأييداً لهذا السلوك المنحرف الذي لا يرتضيه دين سماوي، ولا خلق قويم، ولا منطق سليم، ولا إنسانية على الجادة البشرية سائرة. أي علم هذا؟ وأي تقدم في هذا الانحراف الخطير؟ ألم ينع القرآن الكريم على الأقوام التي تنحرف باسم العلم أو بسبب العلم؟ ألم يلم القرآن الكريم الأقوام التي رفضت رسالات رسلها بحجة أن لديها العلم والمعرفة؟ ألم يُخَطِّئ القرآن الكريم الأقوام التي تستند إلى العلم بعيداً عن هدي السماء، ورسله صلوات الله عليهم؟ ألم يقل رب العزة سبحانه: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ

* سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في الداذي، وصححه الألباني.

إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} (غافر: 82 - 85)

تباً لعلم مفسد لأهله وأصحابه، وبئس العلم الذي يقود إلى الدمار والهاوية:

قد لا يعيش العالم اليوم أزمة الأميّة، لكنه يعيش أزمة العلم. قد لا يعيش العالم اليوم أزمة تعليم، لكنه يعيش أزمة أخلاق، وأزمة الأخلاق أخطر على البشرية، وعلى الإنسان من أزمة الأمية. الأزمات الأخلاقية أشد خطورة من أزمة الأمية، رحم الله أمير الشعراء، الذي أشار إلى خطورة الأخلاق على الفرد والمجتمعات، فقال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إن أكثر الانهيارات في الحضارات وإنهائها من مسارات البشرية، كان بسبب انهيارات الأخلاق والأزمات الأخلاقية، ولم يكن سببها في وقت من الأوقات قلة العلم والمعرفة، وإذا ما تفحصنا الحضارات التي سادت ثم بادت، وبحثنا عن أسباب انهيارها وإنهائها لوجدناها من جانب الأخلاق، فمثال واحد يقودنا إلى ما نحن بصدده، لننظر إلى حضارة المصريين القدماء، فهي حضارة أربت على كل الحضارات، ومن الممكن القول حتى على حضارتنا المعاصرة في بعض الجوانب، فما الذي أنهاها؟ العلم والمعرفة؟ كلا، وها هي الحضارة اليونانية والحضارة البابلية، وسواها من الحضارات، وحضارتنا المعاصرة لن تنهيها الأمية، أو انعدام الثقافة والمعرفة، وإنما التي ستنهيها أزمة القيم والأخلاق، لا شيئاً آخرَ.

حينما تعرض القرآن الكريم لبني إسرائيل، قال في حقهم: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(يونس: 93)، وفي كثير من الأحيان قد يكون العلم في بعض مراحله أخطر على الإنسان من أي شيء سواه، ناهينا عما يصاحب الإنسان حين اغتراره بالعلم من الكبرياء والصلف، والبعد عن الحق، والعدل، وبطر الحق، وغمط الناس والغرور. وكل ذلك

مهلك للإنسان، ومزيل له عن الجادة، والمسار الإنساني.

وكم نحن بحاجة ماسة إلى أن نكثر القول في هذا الشأن المهم والمسار الخطير من شأن البشرية ومساراتها، كما يلزمنا أن نسلط عليه الضوء في أكثر من جانب وزاوية، كالتربية والتوجيه، وفي الإعلام بوسائله المختلفة من مرئية ومسموعة، ومقروءة، والمحاضرات والمؤتمرات العلمية.

وما المؤتمرات العلمية التي تعقد هنا وهناك، ما بين الفينة والفينة، والمتعلقة بالبيئة منذرة ومشيرة إلى خطورة ما يجري اليوم على ظهر كوكبنا من قبل عبث الإنسان، أو إفساد هذه الحياة، من خلال ما يدعيه علماً ومعرفة، ومن خلال ما وصل إليه من صناعات وتفجيرات، بحجة الأبحاث العلمية، والتوصل من خلال العلم إلى أشياء كثيرة، ومخترعات متنوعة، لخدمة البشرية والإنسانية، علماً أن هذه الصناعات والتفجيرات وما ينتج عن ذلك من أبخرة وعوادم، ومخلفات كيميائية، وغازات سامة، تُبَثُّ في الكون، مما كان سبباً في إفساد ظهر على هذا الكوكب، أو سيكون.

وبالتالي جأر العلماء بملء أفواههم، وصوبوا الأنظار، ولفتوا الانتباه، وأشاحوا بوجوه السياسيين إلى هذا الخطر المحدق بالبيئة، وبالتالي سيؤثر سلباً في حياة الإنسان ما يتهددها بالكامل. مثل هذه المؤتمرات بلا شك أنها من الأهمية بمكان، غير أننا لم نسمع بمؤتمر على مستوى العالم يشير وينبه وينذر بما هو أخطر، ويقرع الأجراس على ما هو أشد، وأكثر ضرراً وفتكاً بالإنسانية من عبث الصناعات والتفجيرات النووية، وعوادم السيارات، وما تبثه المصانع وما تخلفه المختبرات من السموم والأبخرة، وما يتسرب أحياناً نتيجة خلل معين من أحد المصانع الضخمة، لاسيما ما كان منها في المجال النووي، كتشيرنوبل في بداية مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، ومفاعل فوكوشيما في اليابان قبل قرابة الثلاث أو أربع سنوات، وزلزال تسونامي بسبب التفجيرات التي تتم هنا وهناك، فتحدث خللاً في القشرة

الأرضية مما يَنتج عنه الزلازل المدمرة. لم نسمع عن مؤتمر دولي يشير إلى خطورة الأزمات الأخلاقية وانحدارٍ شديد في عالم القيم الإنسانية والسلوكات البشرية المنحرفة الخاطئة، والتي ستكون سبباً في انهيارٍ كبير لدى الحضارة المعاصرة، وإنهائها، أو إنهاء كثير منها.

أيهما أخطر على مجتمع تشيرنوبل هذا؟ الانفجار، أو هذا التسريب في المفاعل، أو عدم قلة العلم والمعرفة في هذا المحيط؟ لم نسمع عن مؤتمر دولي يشير إلى خطورة الأزمات الأخلاقية، وانحدار العلم والمعرفة في هذا المحيط؟ أيهما أشد فتكاً في مجتمع فوكوشيما، الانفجار، أو التسريب النووي من هذا المفاعل، أو قلة العلم والمعرفة في هذا الوسط المجتمعي؟.

خاتمة:

يا قوم: لا يصح بحال أن نهتم بالعلم وحده، دون النظر إلى معايير أخرى لا تقل أهمية عن العلم في بناء الإنسان والمجتمعات البشرية. لا يجوز أن نركن إلى العلم وحده في بناء الشخصية الإنسانية، دون المقومات الأخر للنفس والروح.

ليس من الحكمة ولا من الصواب بمكان أن نهتم بجانب من جوانب التنمية الشخصية، ونترك أموراً أخرى تفتك بهذه الشخصية.

لعمرك متى يبلغ البنيان تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه

إذا لم يكن هناك الاهتمام التام بالإنسان من الجوانب كافة، فلن نستطيع إخراج المواطن الصالح الذي يصلح للحياة من جوانبها المتعددة.

يجب أن نلفت أنظار العالم إلى هذا الخطر الداهم والمحدق بنا جميعاً، علّنا نستطيع أن نتجاوز شره وآثاره ونتائجه الوخيمة. يتوجب أن تعقد المؤتمرات المحلية والدولية لهذا الغرض المهم والسامي والضروري لمسار البشرية بوجه عام.

اللهم إني قد بلغت. اللهم فاشهد.

{إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (هود: 88)

مواعظ وقيم

برّ الأبوين بعد موتهما

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

روى أبو داود في سننه عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعديّ، رضي الله عنه، قال: (بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا)(*) يستدل بهذا الحديث على برّ الوالدين، الذي هو من الطرق التي تسهّل السبيل إلى الجنّة، وقد خاب وخسر من أدرك أبويه أو أحدهما ولم يدخل بهما الجنّة، وإذا كانت بضدّها تتبيّن الأشياء، فإنّ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، ومن المهلكات، ومن أكثر ما يدخل النّاس النار.

لقد جاء الإسلام فأوصى بالوالدين خيراً، فقال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ}(لقمان:14)، وحثَّ على برّ الوالدين، وقد جاء هذا الحثّ في القرآن الكريم مقروناً بتوحيد الله وعبادته في معظم الآيات، قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا}(النساء: 36)، وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا}(البقرة:83)، وقال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ

* سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب برّ الوالدين، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده صحيح أو حسن، 3 / 298.

عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا}(الأنعام:151)، وهذا يدلّ على أنّ الوالدين لهما الفضل على الإنسان بعد الله، وهما لا ينتظران على صنيعهما لأولادهما حمداً، بل يقدّمان ما يقدمانه لهم محبّة خالصة، خالية من كلّ غرض، ولكن ليس من المروءة في شيء أن يسيء المرء إلى مَنْ أحسن إليه، فيقابل الإحسان بالعقوق، ونكران الجميل، وليس من المروءة في شيء أن يخرج من أفواههم كلمة أفّ، قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}(الإسراء:23 - 24)، فقد قضى الله؛ أي حكم ببرّ الوالدين، وألا تقال لهما كلمة فيها تضجر، وبخاصّة عندما يكبران ويضعفان، ويصبحان في حاجة إلى الخدمة، وهذا يسبّب لهما ألماً نفسيّاً كبيراً.

واجبات للآباء بعد موتهم:

في الحديث الذي أوردته في صدر كلامي، نجد كيف أنّ الصحابة، رضوان الله عليهم، كانوا لا يتهرّبون من واجباتهم، بل يسألون عن هذه الواجبات، وهذا الصحابيّ من بني سلمة لم يسأل عن برّ الوالدين في حياتهما؛ فهذه مسألة مسلّم بها، ولا نقاش فيها، بل جاء يسأل النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، ما إن كان قد بقي عليه شيء لوالديه بعد وفاتهما، يبرّهما به، فيذكر له النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، خمسة واجبات، ينبغي أن يعرفها كلّ من فقد والديه، أو أحدهما.

وأوّل هذه الخمسة، الصلاة عليهما، والمقصود بالصلاة عليهما، الدعاء لهما، وطلب الرحمة لهما، و(صلي) عند أهل اللغة تعني اقترب من الشيء، والتزمه، واعتني به. وهذا الاقتراب والالتزام يدلّ على عناية، والمعنى المقصود، الدعاء لهما بأن يرحمهما الله، وواقع الأمر أنّ

الأحياء يغفلون عن الدعاء لآبائهم، وهم الذين لهم الفضل الكبير عليهم بعد الله، وواجب المسلم ألا ينسى والديه من الدعاء، وأن يجعل من دعائه نصيباً وافراً لوالديه، فيدعو لهما حيّين وميتين، وإنّي أرى أنّ زيارة قبور الآباء تحرّك الأبناء إلى الدعاء.

والواجب الثاني، الاستغفار لهما، وهو دعاء أيضاً، ولكنّه منصرف إلى طلب المغفرة لهما، وما من عبد غير الأنبياء خرج من الدنيا بلا ذنوب، وما من إنسان إلا وخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فعليه ألا يغفل عن الاستغفار وهو حيّ، وإذا ما مات فعلى قريبه وصديقه أن يستغفر له، فلعلّ الله يجود بفضله، فيغفر، ويسامح، ويمحو السيئات، فالدعاء للموتى هو هدية تقدّم إليهم.

والواجب الثالث، إنفاذ عهدهما، وهذا يمثّل درجة عالية من الوفاء للوالدين، فقد يكون الوالدان أو أحدهما قد قطع على نفسه عهداً، ولكنّه لم يوف، كأن قال: سأتبرع في مشروع كذا بكذا وكذا، ولكن عاجلته المنية فلم يتبرّع، أو قال: سأصلح بين فلان وفلان، ومات قبل أن يفعل...، وإذا فعل الأبناء ما تعهّد به الآباء، فهذا من البرّ الذي يجازون عليه عند الله.

والواجب الرابع، صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، ومن الملاحظ أنّ الآباء يموتون، ويكون لهما قرابات يصلونهم، فترى الأبناء يقطعون الصلة مباشرة بعد موتهم بحجّة أنّ القرابة بَعُدَت، وهنا نجد الحديث ينبّهنا إلى هذا الأمر المهمّ، فمن برّ الوالدين أن تصل من كان أبوك وأمّك يصلانهم قبل موتهما، وأنت ترى ما يترك ذلك من عظيم الأثر في الرحم التي توصل، ولا سيما في العيدين والمناسبات الاجتماعيّة، فتفرح وهي ترى الأبناء يسيرون على نهج الآباء في الصلة.

والواجب الخامس، إكرام صديقهما، وهذا لون من ألوان البرّ للوالدين، وعلى الأبناء ألا

ينسوا أصدقاء آبائهم، فمن البرّ أن يعرف الابن أصدقاء والديه، فيكرمهما، وقد سمعنا وقرأنا عن ذلك الأعرابي الذي لقي عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، بطريق مكة، فسأله عبد الله: (أَلَسْتَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى حِمَارٍ كَانَ يَسْتَرِيحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رَاحِلَتَهُ، وَعِمَامَةٍ كَانَ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَدَفَعَهَا إِلَى الأَعْرَابِيِّ، فَلَمَّا انْطَلَقَ قَالَ لَهُ بَعْضُنَا: انْطَلَقْتَ إِلَى حِمَارِكَ الَّذِي كُنْتَ تَسْتَرِيحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَتِكَ الَّتِي كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَأَعْطَيْتَهُمَا هَذَا الأَعْرَابِيَّ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يَرْضَى بِدِرْهَمٍ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْمَرْءِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ)(*)؛ أي بعد أن يموت، وهنا نجد ابن عمر، رضي الله عنهما، يكرم ابن صديق والده، متجاوزاً بذلك الاقتصار على إكرام صديق الوالد إلى ابنه.

جميل بنا أن نعرف واجباتنا نحو آبائنا وهم أحياء، وأن نعرف واجباتنا تجاههم وهم أموات، وأن البرّ لا ينتهي بموتهم، وهذا شأن المسلم الوفيّ، لا يتنكّر للمعروف، ولا ينسى من أحسن إليه، ومن أحقّ بالبرّ من الوالدين؟ ونحن إذ نبرّ آباءنا، فإنّنا نأمل ألا ينسانا أبناؤنا من البرّ بعد أن نلقى ربّنا.

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

مواعظ وقيم

ميراث النّساء بين الحق والحرمان

الشيخ حمزة ذويب / باحث شرعي - دار إفتاء بيت لحم

إنّ مسألة الميراث وما يتعلّق بها، من المسائل المهمّة في المجتمع، ولكن للأسف ساء فهمها، واستخدامها وتطبيقها على أرض الواقع، فأصبحت أداة للظلم والجور، والقطيعة بين الأقارب. فنظرة النّاس للميراث ما زالت تشوبها كثير من الشّوائب، وخاصّة في توريث النّساء، وهذا ما نلمسه ونشاهده في مجتمعنا، رغم أنّ الله عزّ وجل في كتابه بيّن أحكام الميراث بيانًا مفصّلاً لا لبس فيه، فلا يحتمل الزّيادة أو النّقصان، ففي الحديث عن رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ)(*)؛ أي أنّ الله تعالى بيّن نصيب كلّ وارث في آيات المواريث، بل نلاحظ في آيات المواريث أنَّ أنصبة النّساء أكثر تفصيلًا وتوضيحًا، حيث أنصبتهنّ مقدّرة ومعلومة، فهنّ من أصحاب الفروض التي تُخرج من أصل التركة.

ميراث النّساء في القرآن:

ذكر الله عزَّ وجلَّ ميراث النّساء مستقلاً عن ميراث الرّجال، فقال تعالى: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}(النّساء: 7)

ففرّق الله عزَّ وجلَّ بين الرّجال والنّساء في الذّكر، ولم يقل للرّجال والنّساء؛ لبيان أصالتهن

* سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، وقال الألباني: حسن صحيح.

في هذا الحكم، كما أشار إلى ذلك الإمام الشوكاني، فقال: (وَأَفْرَدَ سُبْحَانَهُ ذِكْرَ النِّسَاءِ بَعْدَ ذِكْرِ الرِّجَالِ، وَلَمْ يَقُلْ: لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ نصِيبٌ، لِلإِيذَانِ بِأَصَالَتِهِنَّ فِي هَذَا الْحُكْم، وَدَفْعِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ عَدَمِ تَوْرِيثِ النِّسَاءِ).[1]

ونلاحظ أيضاً في آيات الميراث أنَّ نصاب النّساء مقياس، وأصل لباقي الأنصبة؛ أي أنّ حظّ الذّكر تاليًا لحظّ الأنثى، قال تعالى: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}(النّساء: 11)، ففي هذه الآية لطيفة بيانيّة لمانعي ميراث النّساء!.

قال الدّكتور محمود توفيق محمّد سعد: (كثير جدًّا من المعاني الإحسانيّة المبثوثة فيما جاء عليه النّظم القرآنيّ: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} لا تجدها في قولنا: للأنثى نصف حظّ الذّكر: البيان القرآنيّ شبّه حظّ الذّكر بحظّ الأنثيين، فجعل حظّ الأنثيين مشبّهاً به، وحظّ الذّكر مشبّهًا، وعُرْفُ البيان بالعربيّة أنّ المشبّه به هو الأصل في المعنى، وهو الأعرف والأشهر والأقوى، فأشار بهذا إلى أنّه ينبغي أن يكون حظّ الأنثيين في الميراث هو الأشهر والأقوى ثبوتًا، والأقوى تقريراً... وجعل حظّ الذّكر في الميراث تاليًا لحظّ الأنثى).[2]

فحظّ الأنثيين هو المقدار الذي يقدّر به حظّ الذّكر، ولم يجعل حظّ الذّكر هو المقياس، كأن يقول للأنثى نصف حظّ الذّكر، وفيه أيضًا إيماء للنّاس وإيحاء بأنّ حظّ الأنثى هو الأهمّ في نظر الشّرع، وهو مقدّم على حقّ الرّجل؛ لأنّ المرأة كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهليّة.

ثمّ يأتيك بعد ذلك مَن يقول: ليس للأنثى حقّ في الميراث، على الرغم من أن حقّها أثبت في كتاب الله من حقّ الذّكور.

---

1. محمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليّين، ص560.
2. الشوكاني، تفسير فتح القدير، 1/ 493.

دعاوى باطلة حول ميراث النّساء:

• **الميراث القليل**: إنّ من الحجج الواهية التي يتحجّج بها مانعو النّساء من الميراث، أنّه قليل، ولا يستحق التّقسيم.

فيقول الأخ لأخته: إنّ الميراث قليل! ولم يترك أبوك إلا الشّيء اليسير!

والله عزّ وجلّ يقول: {مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضاً} (النّساء: 7)؛ أي إنّ القليل ذكر قبل الكثير، فقدّم القليل على الكثير؛ لمزيد اهتمام به، ولبيان أنّه كالكثير في الحكم، ولأنّ النّاس لا تتحرّز ولا تتورّع – عادة – عن القليل.

بل إنّ الله عزّ وجلّ توعّد مَن أكل القليل ظلماً وعدواناً، فجاء في الحديث: (مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ، طُوِّقَهُ مِنْ سبْعِ أَرَضِينَ)(*)؛ أي مقدار شبر من الأرض، فما بالك بالأمتار والدّونمات والعقارات؟!

• **الميراث سيذهب إلى غريب**: من أعجب تلك الدعاوى، أنّ الميراث سيذهب إلى عائلة غريبة، ويقصدون بذلك الزوج وأبناءه، أي أبناء أختهم.

ولكنّ السؤال الأهمّ: ألم يكن غريبًا عندما جاء ليطلب عرضهم (أي أختهم)؟ أم إنّ المال عندهم أغلى من أعراضهم؟ أليس العرض عند المسلم أغلى من ماله؟

فهذه دعوى غريبة، وباطلة لا يتحجّج بها إلا ساقط مروءة، حيث يُقدّم المال على عرضه، فالعرض أغلى من المال، وكما قيل: مَن يُؤتمن على العِرض لا يُطالب بالمال.

• **زوج الوارثة غني**: يتحجّج بعضهم عندما يحرم ابنته أو أخته من الميراث أنّ زوجها غني، وهذا الشرط، أي شرط الفقر في الميراث، لا أدري من أين جاؤوا به، فليس في آيات الميراث، ولا أحكامه اشتراط فقر الوارث أو غناه، لاستحقاق الميراث أو المنع منه.

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب إثم مَن ظلم شيئًا من الأرض.

فمتى كان الميراث للفقراء؟! وإنْ قلنا بذلك فهل هذا الشرط يشمل النّساء والرّجال، أم النّساء فقط؟ وإنْ كان الأخ هو الغنيّ، فهل يُحرم من الميراث بناءً على هذا الشرط؟

بل هذه دعوة باطلة، هدفها أكل ميراث النّساء، ومنعهنّ من حقوقهنّ الشّرعيّة.

• **دعوى المسامحة:** تُعدّ دعوى المسامحة من أكثر الدّعاوى التي يُعلّق عليها الإخوة تنازل أخواتهم عن الميراث، فيقولون: سامحت في حصّتها، وهي في الحقيقة لم تسامح المسامحة الحقيقيّة التي لا تشوبها أيّ شبهة.

أحدهم له أختٌ تحلّ لها الصّدقة والزّكاة، ويقول بأنّها سامحت في ميراثها! كيف تسامح وهي تستحقّ الزكاة، وبأمسّ الحاجة إلى المال؟

وإنْ تنازلت عن ميراثها! أليس الأولى أن تتنازل لأولادها بدل إخوتها؟ لأنّ أبناءها أقرب إليها من إخوتها، وهم مطالبون منها.

والمسامحة لا تكون إلا عن ملك تامّ، أي أنّ من شروط المسامحة في الميراث أن تقبض المرأة ميراثها كاملاً، وتُمكّن من التّصرّف فيه بشكل تامّ.

وكذلك لابد أن تكون المسامحة عن إرادة تامّة، دون أيّ إكراه، ومن صور الإكراه المنتشرة تعنيف المرأة المطالبة بحقّها في الميراث، وتوبيخها، وهنا لو حصل التنازل، فلا عبرة به، ولا يكون هذا المال حلالاً لآخذه؛ لأنّه لم يكن عن طيب نفس، قال النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم: (**لا يَحِلُّ لامْرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْءٌ، إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**)[1]، ولفظة (لا يحل) من ألفاظ التحريم: أيّ أنّه يحرم ذلك.

وقال النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ**)[2]؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَالِ الْمُسْلِمَ عَلَى الْمُسْلِمَ.

1. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث عمرو بن يثربي، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
2. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي حميد الساعدي، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

فالتنازل إن حصل، لا بدّ أن يكون صريحًا لا حياءً؛ لأن ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام، قال ابن حجر الهيتمي: (أَلَا تَرَى إلَى حِكَايَةِ الإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ مَنْ أُخِذَ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى سَبِيلِ الحَيَاءِ، مِنْ غَيْرِ رِضَا مِنْهُ بِذَلِكَ لا يَمْلِكُهُ الآخِذُ، وَعَلَّلُوهُ بِأَنَّ فِيهِ إكْرَاهًا بِسَيْفِ الحَيَاءِ، فَهُوَ كَالإِكْرَاهِ بِالسَّيْفِ الحِسِّيِّ، بَلْ كَثِيرُونَ يُقَابِلُونَ هَذَا السَّيْفَ، وَيَتَحَمَّلُونَ مِرَارَ جُرْحِهِ، وَلَا يُقَابِلُونَ الْأَوَّلَ، خَوْفًا عَلَى مُرُوءَتِهِمْ وَوَجَاهَتِهِمْ الَّتِي يُؤْثِرُهَا الْعُقَلاءُ، وَيَخَافُونَ عَلَيْهَا أَتَمَّ الخَوْفِ).[1]

وعيد مانع ميراث النّساء:

إنّ حرمان النّساء من الميراث جاهلية حاربها الإسلام وهدمها، فالمال مال الله تعالى، والإنسان مستخلف فيه، يقوم فيه بما يُرضي الله تعالى، وقد قسّم سبحانه الميراث بنفسه، وحذّر من التعدّي على حدوده، فقال بعد ذكر آيات المواريث: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ* وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} (النساء: 13 - 14).

ففي هذا التعقيب -بعد بيان أحكام الميراث- التحذير والوعيد لمن خالف أحكام الله في الميراث، فليتفكّر مانع الميراث في هذه الآيات قبل الاسترسال في ظلمه.

ولا أعجب بعد ذلك إلا من هذا الإنسان -يكون على فراش الموت، أو قد طعن في السّنّ- يوصي بحرمان البنات أو إعطائهن أقلّ من حقّهنّ، فيختم حياته بظلم ومعصية، ويأبى إلا أن يموت وقد خلّف وراءه الظّلم والحرمان والقطيعة، والظلم ظلمات يوم القيامة.

لا تظلِمنّ إذا ما كنتَ مُقتدراً ... فالظلمُ مرتعُه يُفضي إلى الندَم

تنـــام عينُك والمظلـــوم منتبهُ ... يدعو عليـــك وعينُ الله لم تَنَمِ[2]

1. ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهيّة الكبرى، 3 /30.
2. ديوان علي بن أبي طالب، ص93.

النساء شقائق الرجال

الشيخ كايد حسن جلايطه / مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

لقد أثنى الله تعالى على عدد من النسوة في القرآن الكريم، منهن آسية زوجة فرعون، ومريم ابنه عمران، فقال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امرأت فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}(التحريم: 11 - 12)، وأول من نصر النبي، صلى الله عليه وسلم، وخفف عنه، وأعانه بنفسه وماله امرأة، وهي أم المؤمنين خديجة، رضي الله عنها، فعندما جاءه الوحي، وهرع لها، وقصَّ عليها ما كان، قال لها النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ)(*)، وكان أحب الناس إليه امرأة، وهي عائشة، رضي الله عنها، وأول شهيدة واجهت الظلم والعدوان، وتحدت جبروت الطغيان، هي سمية وزوجها ياسر، رضي الله عنهما.

المرأة مكلفة بالواجب كما الرجل:

الله سبحانه وتعالى بيَّن في كتابه العزيز أن المرأة مكرمة كما الرجل، ومطالبة بالتكاليف كما الرجل، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

* صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(الإسراء: 70).

وخطاب الله للمكلفين يشمل الذكر والأنثى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(النساء: 1)، وهذا يعني أن المرأة مكلفة كالرجل، من هنا ذكرت المرأة مقترنة بالرجل عند تعداد صفات التكليف بالإيمان والإسلام والقنوت والقيم والعبادات، فقال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}(الأحزاب: 35).

والمرأة شقيقة الرجل، ورفيقة دربه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)[1]، فالمرأة مسؤولة عما استرعاها الله تعالى كما الرجل مسؤول، فعن عبد اللهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ ومسئول عن رَعِيَّتِه، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مسئول عن رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مسئول عن رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مسئولة عن رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مسئول عن رَعِيَّتِه، قال: فَسَمِعْتُ هَؤُلاءِ من رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَحْسِبُ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: وَالرَّجُلُ في مَالِ أبيه رَاعٍ وهو مسئول عن رَعِيَّتِه، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسئول عن رَعِيَّتِه)[2]

صفات المرأة المسلمة:

من منطلق وعي المرأة المسلمة بما عليها من واجب، فإنها تتميز بصفات عدة، منها:

1. طاعة ربها والالتزام بأوامره وتجنب نواهيه، وأداء الفرائض والقيام بالسنن، والحفاظ

1. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 5/ 219.
2. صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه.

على اللباس الشرعي، وعدم التبذل واللين في الكلام، وغض البصر. وتدعو الله تعالى أن يسعد بيتها، ويدخل عليه الفرح والسرور، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}(آل عمران: 195)

2. طاعة الزوج بما لا يغضب الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ولا يتعارض مع أحكام الشريعة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ)[1]، ومن الطاعة حفظ الرجل في غيبته، وحفظ ماله، قال تعالى: {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ}(النساء: 34)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ)[2]

3. الحفاظ على النظافة، وحسن المظهر، والتجمل للزوج، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُ النِّسَاءِ تَسُرُّكَ إِذَا أَبْصَرْتَ، وَتُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَ، وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ)[3]

4. أن تحسن مودتها إلى زوجها، فتحرص على استقباله عند دخوله البيت بالتأهيل والترحيب، وأن تتجنب إثارة غضبه، فإن غضب تبادر إلى إرضائه، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}(الأعراف: 189)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ الْوَدُودُ، الْوَلُودُ، الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بيد زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ: وَاللهِ لا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى)[4]

5. الرضا والقناعة بما رزق الله: القناعة كنز لا يفنى، والرضا هو السعادة الحقيقية، والمرأة

1. صحيح البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام.

2 . مسند أحمد، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري، رضي الله عنه، وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن لغيره، 1932.

3 . المعجم الكبير، للطبراني، 14 /338، وصححه الألباني في صحيح الجامع، 3299.

4. السنن الكبرى، للنسائي، كتاب عشرة النساء، باب شكر المرأة لزوجها، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، وصححه أحمد الغماري في المداوي لعلل الجامع الصغير، 3 /159.

الصالحة تسعى إلى زيادة فرص النجاح لدى زوجها، وتسهل له سبل النجاح.

6. الواقعية، فتعرف إمكاناته وأحواله، ومدى استطاعته وقدراته، فلا تقارنه بأحد، ولا تطلب منه فوق ما يطيق.

7. أن تعلم أنها مسؤولة في بيت زوجها، وكما لها واجبات عليها حقوق، فالمرأة المسلمة كالرجل، مطالبة بتربية أولادها التربية الحسنة، والمراعاة الطيبة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}(التحريم: 6)، فالخطاب في الآية يشمل المكلفين الذكور والإناث جميعهم، يقول ابن القيم: (قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكَّرين إذا أطلقت، ولم تقترن بالمؤنث، فإنها تتناول الرجال والنساء؛ لأنه يُغلّب المذكَّر عند الاجتماع، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}(البقرة: 183)، ولما كان الأمر كذلك فإنه يجب على المرأة عامةً ما يجب على الرجل، إلا فيما اختصّ به الرجل).[1]

8. كتم أسرار الزوج، وعدم إفشائها حتى لأقرب المقربين. وعدم وصف محاسن زوجها وما يكون منه لامرأة أخرى، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)[2].

9. يزداد احترام الرجل للمرأة وتقديره لها إذا راعت أهله، واحترمتهم وودتهم، ودعته إلى صلتهم.

10. بر الوالدين وتوقيرهم واحترامهم، وتفقد أحوالهم.

11. الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والنصح للمسلمين، قال تعالى:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(النحل: 125)، والدعوة إلى الخير، قال

1. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 1 /75، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

2. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)[1]، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).[2]

12. الحرص على العلم والتعلم، واستغلال أوقات الفراغ في النافع المفيد من القراءة والدراسة وغير ذلك. عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ، فَقَالَ لِي: أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ[3]، كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ)[4]

13. تصحيح النية بإخلاص الطاعة لله تعالى، وتجديدها باستمرار، والعمل على تنقية النفس وتزكيتها، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(البينة: 5)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[5]

يقول ابن القيم: (وأما تصفية الأعمال بالإخلاص فهو تجريدها عن أن يشوبها باعث لغير الله، وهي عبارة عن توحيد المراد، وتجريد الباعث إليه)[6]

14. التمسك بالمبادئ الشرعية، والقيم الحضارية المستمدة من تعاليم الدين الحنيف، والعناية بالأخلاق، وأن تبقى على حياء دائم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ)[7]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.
3. النملة : قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد.
4. سنن أبي داود، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، وصححه الألباني.
5. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
6. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 1/ 476، طبعة 1416هـ 1996-م، دار الكتاب العربي.
7. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء.

محاسبة النفس:

من أبرز واجبات المرأة المسلمة محاسبة نفسها، والوقوف عند أعمالها، ذلك أنَّ من طبيعة النفس الميل إلى الهوى، فعلى المسلم والمسلمة أن يخلو كل منهما بنفسه، فيقوِّمها ويؤدبها ويحاسبها، قال تعالى: {**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**}(الشمس: 7 - 10). قال القرطبي: (**فاز من زكى نفسه بالطاعة، وخسرت نفس دسها الله بالمعصية**).[1]

وقال عمر بن الخطاب (**زِنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر**: {**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**}(الحاقة: 18)[2])، وقال الحسن البصري: (**إن العبد ما يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته**)[3]، وقال مالك بن دينار: (**رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل، فكان لها قائدًا**)[4].

فاليقظة المستمرة في تدريب النفس، وصيانتها على طاعة الله تنجي الإنسان من الخسران يوم القيامة، أعاننا الله جل شأنه رجالاً ونساء على حسن طاعته، والعمل بسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، والالتزام بأحكام دينه القويم، حتى نلقاه سبحانه، بقلوب سليمة، ونفوس مطمئنة، راضية مرضية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

1. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، 22/ 314، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.
2. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 1/ 52، دار الفكر، طبعة 1416هـ - 1996م.
3. أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 2/ 143.
4. الخرائطي، محمد بن سهل بن شاكر السامري، اعتلال القلوب، باب (إلزام القلوب ما يشغلها) رقم 3، 1/ 28، الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م . مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.

قصيدة

الكونُ مِنْ نورِ الهدى قنديلُ

أ. زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

وُلِـدَ الـذي مَـلأَ الـدُّنا مِـنْ نـوره ... والـكـونُ مِـنْ نـورِ الهـدى قـنديلُ

كـلُّ المـلائـكِ حـولـهُ لـتحفَّهُ ... إذْ إنّـهُ لـلـعـالمـينَ رسـولُ

يا مَـنْ بمـولـدكَ الـسّـمـاءُ تزيّـنتْ ... والأرضُ ضـوَّعَـهـا هـنـاكَ جميلُ

وتـشـقّـقَ القـمـرُ المـضـيءُ على الرُّبى ... والمـعـجـزاتُ مـنَ الـسّـمـاءِ هطولُ

يا أفـصـحَ الـعَـرَبِ البـلـيغ بقـوله ... أنا يا رسـولَ اللهِ كـيـفَ أقـولُ

معكَ الهـدى قـد عـمَّ في سبلِ المدى ... مـنْ كـلِّ فـجٍّ لـلـنـجـاةِ سبيلُ

والخـيرُ تـبـعـثـهُ كـريـحٍ وصْـفـهُ ... والـوصـفُ أبـلـغُ والـعـطـاءُ جـزيلُ

سمعتْ بـك الأقـوامُ في عـهدٍ مضى ... وتـلـتْ بـكَ الـتـوراة والإنجـيـلُ

وتـركـتَ فـيـنـا سـنّـةً أحـكـامُـهـا ... مـوسـوعـةٌ وتـبـارك الـتـنـزيـلُ

واللهُ أعطاكَ الرّسالةَ مرشداً ... للحقِّ فيها للورى تفصيلُ

يا سيّدي إنّي بمدحكَ صادقٌ ... أنتَ الحبيبُ وما أقولُ قليلُ

كالشمسِ تشرقُ مهجتي وكأنّني ... من قبل ذِكْرِكَ يابسٌ وعليلُ

طابَ اللسانُ وصارَ عطراً عابقاً ... إذْ فاحَ باسمكَ والصلاةُ دليلُ

وترقرقتْ عيناي شوقاً للّذي ... دمعُ اللقاءِ إذا رأتهُ تسيلُ

ومكارم الأخلاق منكَ تكوّنتْ ... وفضائلٌ ومودّةٌ وفضيلُ

يا أحسن الأخلاقِ والخلق الذي ... في الكونِ أنتَ ضياؤهُ ومثيلُ

تدعو البريّةَ والدّعاءُ منزّلٌ ... والله شرّفكَ الدّعاءَ تنولُ

أسرى بكَ الرحمنُ نحوَ مدينةٍ ... المسجدُ الأقصى بها مكحولُ

قد زدتها ألقاً على ألقٍ بها ... بينَ المدائن فضلها مفضولُ

يا إخوةَ الإيمانِ إنْ ذُكِر النّبي ... في مجلسٍ فلقاؤكمْ مقبولُ

صلّوا عليهِ وسلّموا عددَ الذّرى ... إنَّ الصّلاةَ على الرّسولِ كفيلُ

شخصية العدد

عاصم بن أبي النجود عمدة سند أهل المشرق في تلاوة القرآن

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

كلنا يتلو القرآن الكريم بآياته وحروفه، ونعلم أنّ قراءتنا للقرآن الكريم وصلتنا بالرواية المتواترة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، مروراً بطبقة تابعي التابعين، والتابعين، والصحابة، رضي الله عنهم، إلى أن اشتهر في كل مصرٍ قراء، أصبحوا أعلاماً للرواية المتواترة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء القراء؛ السبعة المشهورون: ثلاثة في الكوفة؛ وهم عاصم، وحمزة، والكسائي، وواحد في مكة؛ هو عبد الله بن كثير، وواحد في المدينة؛ هو نافع الليثي، وواحد في البصرة؛ هو أبو عمرو بن العلاء، وواحد في الشام؛ هو عبد الله بن عامر. قال السيوطي ملخصاً ما آلت إليه رواية القرَّاء للقرآن: (ثُمَّ تَجَرَّدَ قَوْمٌ لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَخْذِ، وَاعْتَنَوْا بِضَبْطِ الْقِرَاءَةِ أَتَمَّ عِنَايَةٍ، حَتَّى صَارُوا فِي ذَلِكَ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَيُرْحَلُ إِلَيْهِمْ، وَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ، أَجْمَعَ أَهْلُ بَلَدِهِمْ عَلَى تَلَقِّي قِرَاءَتِهِمْ بِالْقَبُولِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِمْ فِيهَا اثْنَانِ)[*]. وقلة قليلة هي التي تعلم أنّ أهل المشرق في العالم الإسلامي، تدور ألسنتهم، وتتحرك شفاههم بالتلاوة بما نقله إلينا الإمام عاصم بن أبي النجود، عن شيوخه، حتى يصل إلى الدوحة النبوية المطهرة. فأحببت أن أجلّيَ البحث في التعريف بهذا الإمام الرباني الكبير، فقد كان عمدة السند في رواية القرآن،

* الإتقان في علوم القرآن. 1 /73، والنشر في القراءات العشر. 1/ 8.

وعنه أخذ الراوية حفص بن سليمان، الإمام الشهير، الذي نقرأ القرآن بروايته عن عاصم.

الفرق بين القراءة والرواية والطريق:

هناك فرق بين القراءة، والرواية، والطريق، قال عبد الفتاح القاضي: (خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام، أن كلَّ خلاف نُسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة، وكلّ ما نسب إلى الراوي عن الإمام، فهو رواية. وكلّ ما نسب إلى الأخذ عن الراوي وإنْ سَفل، فهو طريق)[1].

اسمه:

عاصم بن أبي النّجود الأسدي الخيّاط، والنَّجود بفتح النون لا غير، وكان مولى لبني جذيمة ابن مالك بن النّضر بن قعينيّ بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد[2]. واسم أبي النجود بهدلة، وقيل: بهدلة اسم أمه، وأبو النجود اسمه[3]. قال الذهبي: وَاسْمُ أَبِيْهِ: بَهْدَلَةُ. وَقِيْلَ: بَهْدَلَةُ أُمُّهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، بَلْ هُوَ أَبُوْهُ[4].

مولده:

كان مولده في حرّة بني سليم بن منصور، وهو مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، ثم من بني أسد بن خزيمة بن مدركة[5].

---

1. البدور الزاهرة، 1/ 10.
2. طبقات القراء السبعة، وذكر مناقبهم وقراءاتهم. ص 84، والطبقات الكبرى، 6 /16، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 51، والوافي بالوفيات، 16/ 326؛ غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 346، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، 2/ 26. والكنز في القراءات العشر، 1/ 149، وحفص بن سليمان راوية أهل المشرق. عمار توفيق بدوي، ص25.
3. معجم الأدباء، 4 /1474.
4. سير أعلام النبلاء، 5/ 256.
5. معجم الأدباء، 4/ 1474.

كنيته:

أبو بكر[1].

منزلته وعلمه:

تلقى العلمَ مبكراً، وتلقى القرآن الكريم حفظاً ورواية منذ صغره. قال عاصم: كُنَّا نَأتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ[2]، وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيفَاعُ[3]. فهَذَا يُوضِحُ أَنَّهُ قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى السُّلَمِيِّ فِي صِغَرِهِ. وتدرّج في مدارج العلم حتى وصل الغاية القصوى فيه، فكان من أكثر القراء السبعة رواية للحديث والآثار[4]. وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد السُّلمي، وجلس في موضعه، ورحل إليه العالَم من الأقطار، وجمع بين الإتقان، والفصاحة، والتجويد، وحسن الصوت[5].

تابعي أدرك عدداً من الصحابة:

ويعدّ عاصمُ تابعياً من الطبقة الثانية، روى عن عدد من الصحابة، رضي الله عنهم[6].

---

1. مشاهير علماء الأمصار، ص 261، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص11، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، 2/ 26.
2. أبو عبد الرحمن السلمي، هو: (أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة. وولد هو في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ القرآن وجوّده، وبرع في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود، رضي الله عنهم، وغيرهم. وحدّث عن عمر وعثمان، رضي الله عنهما. قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم. وقال أبو إسحاق السبيعي: (إنّ أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة)، ومعرفة القراء الكبار. ص27، وغاية النهاية في طبقات القرآن، 1 /413.
3. سير أعلام النبلاء، 5/ 258، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52.
4. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص 84.
5. شرح طيبة النشر، لابن الجزري، ص 11.
6. الكنز في القراءات العشر، 1/ 149.

وأدرك أربعة وعشرين من الصحابة[1]. قال الذهبي: وَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِي صِغَارِ التَّابِعِيْنَ[2]. قال أبو إسحاق السّبيعي: وهو من أجلاء التابعين[3].

ثناء العلماء عليه:

قال أبو إسحاق السّبيعي: ما رأيت رجلاً أقرأ للقرآن من عاصم، ما أستثني أحداً. وقال يحيى ابن صالح: ما رأيت أفصح من عاصم. وكان إذا تكلّم يكاد يدخله الخيلاء[4]. وكان فصيحاً نحويّاً[5]. وكان عاصم قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن[6]. وكان صالحاً خيّراً حجةً في القرآن[7]. وهو أجلُّ مقرئ بالكوفة، وقدم البصرة فأقرأهم[8]. وكان صاحب سُنّة وقراءة، وكان ثقة رأسًا في القرآن[9]. وقَالَ ابن معِين: لَيْسَ بِهِ بَأْس[10]. وكان ثقة في الحديث[11]. وقيل: الإِمَامُ الكَبِيْرُ، مُقْرِئُ العَصْر[12]. وَانتهتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الإِقْرَاءِ بَعْدَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ شَيْخِه[13]. قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبِي

1. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص 84.
2. سير أعلام النبلاء، 5/ 256.
3. الكنز في القراءات العشر، 1 /149، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص84، سير أعلام النبلاء. 5/ 257، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52. غاية النهاية في طبقات القراء،1 /347.
4. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص84، وسير أعلام النبلاء، 5/ 257، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52، وغاية النهاية في طبقات القراء، 1 /347، والكنز في القراءات العشر، 1/ 149.
5. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص 84، وسير أعلام النبلاء، 5/ 258.
6. غاية النهاية في طبقات القراء، 1 /347، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص23.
7. العبر في خبر من غبر، 1/ 128.
8. الثقات للعجلي، ص 239.
9. الثقات للعجلي، ص240، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52.
10. تاريخ أسماء الثقات، ص 150.
11. الثقات للعجلي، ص240.
12. سير أعلام النبلاء، 5/ 256.
13. سير أعلام النبلاء، 5 /257، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص51، وغاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 346.

عَنْ عَاصِمِ بنِ بَهْدَلَةَ، فَقَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ، خَيِّرٌ ثِقَةٌ[1]. وكَانَ عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُوْدِ ذَا أَدبٍ، وَنُسُكٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَصَوْتٍ حَسَنٍ[2]، مثبتاً في القراءة. وقال أحمد وأبو زرعة: ثقة[3]. وقيل: الإمام الحَبر أبو بكر الأسدي الكوفي[4]. وحديثه مخرَّجٌ في الكتب الستة[5].

قراءته:

كان عاصم أفصح الناس في القراءة، وأوثقهم في الرواية[6]. روي عنه أنه قال: كنت أقرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السّلمي، وأرجع فأعرض على زِرّ بن حبيش[7]، فقال له أبو بكر: لقد استوثقت[8]. وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان، رضي الله عنه، ومنه تعلم القرآن، وعلى عليّ بن أبي طالب وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم[9]. قال عاصم: كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن، فإذا رجعت من عنده عرضت ذلك على زِرّ بن حبيش. وكان زِرّ قد قرأ على عبد الله بن مسعود. وكان أبو عبد الرحمن السلمي جليل القدر، عظيم الخطر، أقام بالكوفة أربعين سنة يقرئ الناس في مسجدها الأعظم، في أيام عثمان بن عفان، ثم

1. سير أعلام النبلاء، 5 /257، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52، وتاريخ أسماء الثقات، ص 150.
2. سير أعلام النبلاء، 5/ 259، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص53.
3. ميزان الاعتدال، 2 357.
4. ديوان الإسلام، 3/ 261.
5. غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 348.
6. الكنز في القراءات العشر، 1/ 149.
7. زِرّ بن حبيش بن خباشة أبو مريم، ويقال: أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام، عرض على عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم. وعرض عليه عاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، ويحيى بن وثاب، قال عاصم: ما رأيت أقرأ من زرّ. وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية؛ يعني عن اللغة، مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين، وغاية النهاية، 1 /294.
8. الكنز في القراءات العشر، 1/ 149.
9. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص 11، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص23.

عرضه على علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت[1].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ عَيَّاشٍ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، جَلَسَ عَاصِمٌ يُقرِئُ النَّاسَ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتاً بِالقُرْآنِ، حَتَّى كَأَنَّ فِي حُنْجرتِه جَلاَجلَ[2]. وقيل: عَاصِم بن أبي النجُود من مفاخر الْكُوفَة[3]. وقال أحمد بن حنبل:(لولا خُلف بين أصحاب عاصم؛ لما وسعَ أحد أن يقرأ بغير قراءته)[4].

الرواة عنه:

روى عنه عدد كبير من التلاميذ، وأبرزهم راويان، هما حفص بن سليمان، وشعبة، أبو بكر بن عياش[5].

وفاته:

مات بالكوفة، سنة 128هـ وقيل 127هـ[6]. وقال ابن عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر، فجعل يردد هذه الآية: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} (الأنعام:62). وتوفي بالكوفة آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين، ولا اعتبار بقول من قال غير ذلك[7].

رحم الله عالمنا عاصم بن أبي النجود، عمدة السند في قراءة القرآن الكريم.

---

1. سير أعلام النبلاء. 5 /258، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص52، ومعجم الأدباء. 4 /1474 - 1475.
2. سير أعلام النبلاء، 5/ 257، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص51.
3. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 2/ 547.
4. تاريخ دمشق، 25/ 234.
5. الكنز في القراءات العشر. 1/ 150.
6. الكنز في القراءات العشر، 1 /150، وطبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص 84، وسير أعلام النبلاء، 5 /260.
7. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص53، غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 348، ووفيات الأعيان، 3/ 9. والوافي بالوفيات، 16 /327، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص 23.

تهاني وتبريكات

يسر أسرتا دار الإفتاء الفلسطينية وتحرير مجلة الإسراء أن تتقدما بأحر التهاني والتبريكات

من:

سماحة الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام

بمناسبة حصوله على جائزة الإنجاز السنوية من مؤسسة الشهيد ياسر عرفات لهذا العام 2017م.

و فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض اللّه

نائب المفتي العام ورئيس التحرير

لصدور قرار رئاسي بناء على تنسيب سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، بتعيينه نائباً للمفتي العام للقدس والديار الفلسطينية بدرجة وكيل A1.

وفضيلة د. الشيخ أحمد محمد حسين

قاضي شرعي

بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في القضاء الشرعي من جامعة العلوم الإسلامية العالمية في عمان، وتوليه منصب قاضٍ شرعي، الذي انتقل بموجبه من ملاك دار الإفتاء الفلسطينية إلى القضاء الشرعي.

فبارك الله لكم

وعلى طريق الخير والهدى سدد خطاكم

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله

يلتقي فعاليات القدس وسماحة المفتي العام

رام الله: التقى سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله في مقر الرئاسة في رام الله، بحضور دولة الدكتور رامي الحمد الله -رئيس مجلس الوزراء- وأعضاء القيادة الفلسطينية، وقادة الأجهزة الأمنية، وعلماء دين مسلمين ومسيحيين، بالمئات من فعاليات القدس، حيث ألقى سيادته كلمة، أكد فيها أن مدينة القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين، ولا شيء غير ذلك، مؤكداً على أن القيادة الفلسطينية لبت نداء المقدسيين، وستبقى كذلك، مشيداً بحكمة المقدسيين وإرادتهم، وشجاعتهم، وصمودهم.

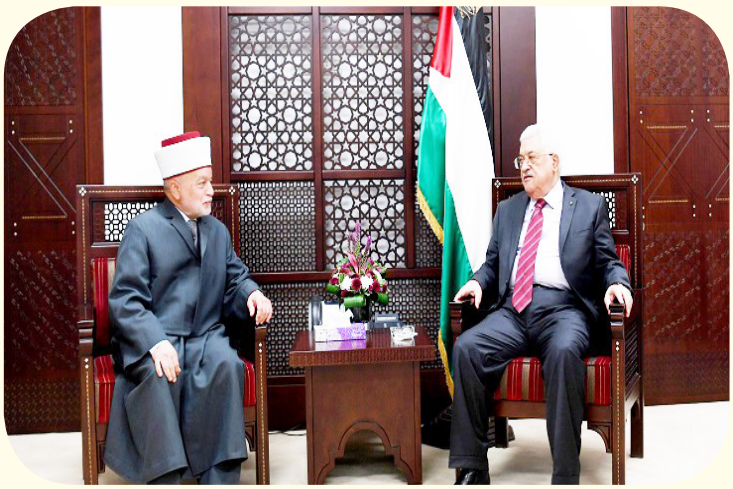

من جانب آخر؛ التقى سيادته سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- في مقر الرئاسة برام الله، حيث استمع سيادته من سماحته لشرح حول آخر تطورات الأوضاع في المسجد الأقصى المبارك بشكل خاص، ومدينة القدس بشكل عام، ومعاناة أهلنا في المدينة المقدسة.

دولة رئيس الوزراء يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل دولة الدكتور رامي الحمد الله -رئيس مجلس الوزراء- في مكتبه في رام الله سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- حيث أطلعه على آخر التطورات في القدس، وما تواجهه من تصعيد الاحتلال ومستوطنيه، وحذر دولته من مواصلة الإجراءات التعسفية للاحتلال في المدينة المقدسة، واقتحامات المستوطنين لساحات المسجد الأقصى المبارك، مجدداً دعوته لمؤسسات المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياتها الأخلاقية والقانونية في تأمين حماية دولية لشعبنا، في ظل تصعيد الاحتلال من انتهاكاته بحق أبنائنا ومقدساتنا.

جلالة الملك عبد الله الثاني يلتقي وفداً مقدسياً فلسطينياً

عمان: استقبل جلالة الملك عبد الله الثاني-ملك المملكة الأردنية الهاشمية- في العاصمة الأردنية عمان وفداً، ضم ممثلين عن أوقاف القدس، وشخصيات مقدسية فلسطينية، بحضور سمو الأمير غازي بن محمد، كبير مستشاري جلالة الملك للشؤون الدينية والثقافية، ومبعوثه الشخصي حيث حيّا جلالته صمود المقدسيين الدائم في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على وقوف الأردن وبذله الجهود في الدفاع عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، والحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني في مدينة القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى المبارك، محذراً من خطورة المس به.

من جانب آخر؛ بيّن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- أن رعاية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس التي يتولاها جلالته هي مسؤولية تاريخية دينية للهاشميين بهدف الحفاظ على المقدسات، والأردن يؤديها نيابة عن الأمة الإسلامية،

وخاطب جلالته قائلاً: (أنتم يا جلالة الملك نذرتم أنفسكم لحماية المقدسات ودعم الشعب الفلسطيني)، ولفت سماحته إلى الموقف الأردني الفلسطيني المشترك في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك، خلال الأزمة الأخيرة، مشيراً إلى العراقيل التي تضعها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، والتي تسعى من خلالها إلى نزع صلاحيات دائرة الأوقاف الإسلامية، من خلال منع الحراس وموظفي الأوقاف من دخول المسجد الأقصى المبارك، واستهداف الوصاية الهاشمية، لفرض السيادة الإسرائيلية.

المفتي العام يلتقي السفير الروسي

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة الدكتور حيدر أغانين، السفير الروسي لدى دولة فلسطين، حيث أطلعه على آخر التطورات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، كما حذر سماحته من أي تغيير للوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك، خاصة بعد وصول غلاة المتطرفين إلى أماكن صنع القرار، في واحدة من أكثر

الحكومات تطرفاً في تاريخ المنطقة، والتي أخذت على عاتقها تهويد المدينة المقدسة، وغمرها بالبؤر الاستيطانية، لتغيير طابعها التاريخي وهويتها العربية الإسلامية.

وحضر اللقاء فضيلة الشيخ عزام الخطيب، مدير عام دائـرة أوقاف القدس، والكاتب والمحلل الصحفي راسم عبيدات.

المفتي العام يشارك في ملتقى الوسطية والتسامح في مكة المكرمة

شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في أعمال (ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام ... نصوص ووقائع) الذي أقامته رابطة العالم الإسلامي، حيث قدم سماحته ورقة عمل، بعنوان (تعزيز الوسطية والتسامح... مسؤولية من؟)

والتقى سماحته على هامش أعمال الملتقى بالعديد من الوفود الرسمية والشعبية المشاركة فيه، أطلعهم خلالها على الظروف الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني جراء السياسات العنصرية التي تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

داعياً الأشقاء العرب إلى تقديم ما يلزم لشعبنا

لتعزيز صموده وثباته على أرضه، وقد أشاد سماحته بالمملكة العربية السعودية على الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، مثنياً على المكرمة الملكية لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لأسر الشهداء لأداء فريضة الحج.

المفتي العام يؤم المصلين أمام منزل عائلة شماسنة في القدس

القدس: أمَّ سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، المصلين في صلاة الجمعة، أمام منزل عائلة شماسنة، بعد الاستيلاء عليه من قبل سلطات الاحتلال، وتسليمه للمستوطنين المتطرفين في القدس، وطالب سماحته أهل القدس التمسك بأرضهم الطاهرة المباركة،

التي كرمها الله سبحانه وتعالى، وأضاف أن استمرارية إقامة صلاة الجمعة أمام منزل عائلة شماسنة، هي رد على الاحتلال بأن أهل القدس متمسكون بها، ولن يغادروها، أو يفرطوا بشبر من أرضهم، مهما كانت إجراءات الاحتلال.

المفتي العام يشارك في مؤتمر التعليم الشرعي وسبل تطويره

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال المؤتمر الدولي بعنوان (التعليم الشرعي وسبل تطويره)، والذي عقدته كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، في مدينة نابلس، حيث ألقى سماحته كلمة في افتتاح المؤتمر، ركز فيها على أهمية تطوير العلوم الشرعية، لكي تستوعب تطورات العصر، واحتياجات المجتمع المسلم، والاستفادة من منجزات العصر الحديث في وسائل التعليم لخدمة العلوم الشرعية، كما أشار إلى دور المرأة في العلوم الإسلامية وأهمية مشاركتها، ونوه إلى أهمية دورها في المجتمع ككل، مستشهداً بالمرابطات المقدسيات اللواتي تمكنَّ من إفشال المشروع الإسرائيلي الصهيوني ضد المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس، إلى جانب الشباب ورجال العلم الشرعي في القدس، كما دعا سماحته إلى التركيز على المفاهيم التي توجه الناس، وتجنب الأفكار التي تفرق الأمة، وتمزقها، أو تلك التي تؤدي إلى جعل المسلمين فرقاً متباينة، وذلك من خلال التركيز على المفاهيم المجتمعية، كما

ثمن سماحته دور كلية الشريعة وجامعة النجاح الوطنية على ما عقدتاه من مؤتمرات عبر السنوات السابقة، داعياً إلى الاستمرار في عقد مثل هذه المؤتمرات، التي تخدم مصالح الدين والوطن والمواطن.

المفتي العام يشارك في توسعة مسجدين في عناتا وبير نبالا

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال توسعة لمسجدي عناتا الكبير ومسجد عمار بن ياسر في بلدة بير نبالا، في محافظة القدس، وقد أشاد سماحته بهذه التوسعة، وتأثيرها الإيجابي في المواطنين، في مختلف نواحي الحياة، وأن هذه الأبنية تضيف لبنة

جديدة من لبنات التعاون المشترك لخدمة الوطن والمواطن.

المفتي العام: انتصار هبة الأقصى بفضل الله ثم بالتفاف الجماهير حولها

القدس: أكد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، أن انتصار هبة الأقصى بفضل من الله ثم بالتفاف الجماهير حولها، جاء ذلك خلال استقبال سماحته لوفد مقدسي لتهنئته بالعام الهجري الجديد، ضم رجال أعمال وحقوقيين وإعلاميين، مهتمين بالشأن المقدسي، وأكد سماحته على ضرورة تضافر الجهود للمحافظة على المقدسات ودرتها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يترأس ثلاث جلسات لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسات؛ (153 + 154 + 155) ثلاث وخمسين وأربع وخمسين وخمس وخمسين بعد المائة، من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث أكد المجلس أن المسجد الأقصى المبارك خاص بالمسلمين وعبادتهم وحدهم، وأن مدينة القدس عربية الهوية، إسلامية الانتماء،

رافضاً ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من فرض السيادة الإسرائيلية على القدس، التي هي احتلال قائم بالقوة، ومحاولات شرعنته بكل الوسائل، كما حذر المجلس من محاولات هذه السلطات السيطرة على أملاك الفلسطينيين العزل في المدينة المقدسة، والتي كان آخرها الاستيلاء بالقوة على منزل عائلة شماسنة في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، بحجة الاستناد إلى قانون أملاك الغائبين العنصري، الذي يستهدف المقدسيين الفلسطينيين، كما أشاد المجلس بجهود المصالحة الوطنية الفلسطينية التي تأتي استجابة لطموحات شعبنا، المنادي بالوحدة، وإنهاء الانقسام، وتوافقه مع الرؤية الثاقبة للقيادة الفلسطينية برئاسة سيادة الأخ الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، الذي قاد الحراك نحو المصالحة، التي لم ولن ترضخ للضغوطات، كما ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية المدرجة على جدول أعمال المجلس.

المفتي العام يشارك في اجتماع المرجعيات الدينية في القدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/خطيب المسجد الأقصى المبارك - في اجتماع المرجعيات الدينية في القدس، لبحث استمرار العدوان الذي تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المسجد الأقصى المبارك، وقد أكد سماحته والمرجعيات الدينية أن حقوقنا الشرعية الثابتة لا بديل عنها، ولن نتراجع عنها، ولن نفاوض عليها أي طرف، مطالباً بإعادة مفاتيح باب المغاربة التي صادرها الاحتلال منذ حرب حزيران 1967م، إلى دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، وكذلك ضرورة إيقاف حالات الانتهاكات من قبل المستوطنين، وعدم منع أي مواطن مقدسي من دخول المسجد الأقصى المبارك، وغير ذلك من المطالب التي تضمنها الشرائع السماوية والقوانين الدولية، محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية عن حالة التأزم، وجر المنطقة بأكملها إلى ما لا يحمد عقباه، مضيفاً أن الحفاظ على الواقع التاريخي والديني والقانوني في المسجد الأقصى هو ثابت من ثوابتنا ولن نتنازل عنه.

المفتي العام يشارك في مهرجان نصرة القدس في نابلس

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب

المسجد الأقصى المبارك، في مهرجان نصرةً للقدس، ورفضاً لإجراءات الاحتلال الإسرائيلي بحق المسجد الأقصى المبارك والمقدسات، وقد دعت إلى هذا المهرجان لجنة المؤسسات والفعاليات الوطنية في المحافظة، بعنوان: (مستمرون ... صامدون ... فلسطين الدولة، والقدس العاصمة) بحضور العديد من الشخصيات الوطنية والرسمية والشعبية وعلماء الدين، حيث أكد سماحته في كلمته على أن الشعب التحم بكامل مكوناته في شوارع القدس وأزقتها، وأن انتصار القدس جزء مهم في معركتها من أجل حرية الوطن والمواطن والمقدسات، وشدد سماحته على أن ما أنجزه الشعب الفلسطيني بمعركة القدس عجزت عن تحقيقه جيوش العرب والمسلمين.

المفتي العام يشارك في الاحتفالات برأس السنة الهجرية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - في الاحتفال الديني بذكرى رأس السنة الهجرية، الذي أقامته مديرية الأوقاف الإسلامية في القدس، بحضور عدد من الشخصيات الدينية المقدسية، وشدد سماحته على أن المسجد الأقصى المبارك مسجد إسلامي خالص للمسلمين، وغير قابل للتقسيم، معبراً عن رفضه لكل محاولات الاحتلال المساس بالسيادة الإسلامية عليه، مشيداً

بوقفة المقدسيين حين حاول الاحتلال تركيب بوابات وكاميرات إلكترونية على أبوابه، وأضاف أن الكلمة في القدس لأهلها، ولا ولاية لأحد عليهم، مؤكداً على أن شعار: (لن تركع أمة قائدها محمد) الذي تردد خلال هبة الأقصى المبارك، سيبقى يصدح في رحاب المسجد الأقصى والقدس.

قرار رئاسي بتعيين الشيخ إبراهيم عوض الله نائباً للمفتي العام

رام الله: أصدر سيادة الرئيس / محمود عباس (أبو مازن) مشكوراً وبتنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- قراراً رئاسياً يقضي بتعيين فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / نائباً للمفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، بدرجة وكيل، في دار الإفتاء الفلسطينية.

يذكر أن فضيلة الشيخ عوض الله كان يشغل وظيفة الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، ومفتياً لمحافظة رام الله والبيرة، ونائباً لرئيس مجلس الإفتاء، ورئيس تحرير مجلة الإسراء، منذ عشر سنوات.

وقد عبر سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- عن سروره بهذا التعيين، راجياً لنائبه التوفيق والسداد، وأن ينفع الله به أبناء وطنه ودينه.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يزور المعهد الفلسطيني للمالية العامة والضرائب

رام الله: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، قام المدير العام للشؤون الإدارية والمالية أ. محمد جاد الله، يرافقه رئيس قسم

التخطيط غادة نجيب، والمساعد الإداري في الدار أحمد كميل، بزيارة رسمية للمعهد الفلسطيني للمالية العامة والضرائب، حيث التقى الوفد مدير عام المعهد أ.نهاد يونس، وقد نقل جاد الله تحيات سماحة المفتي العام حفظه الله لمدير عام المعهد، مشيداً بالقائمين عليه والعاملين فيه، وكل من يساهم في تدريب الموظف الفلسطيني ورفع كفاءته، وشرح جاد الله بإيجاز دور دار الإفتاء ورسالتها السامية المتمثلة في بيان الحكم الشرعي، ونشر الوعي الديني وهيكليتها وبرامجها الرسمية المعتمدة، وبحث الطرفان سبل التعاون المشترك من خلال انتداب موظفين من دار الإفتاء للحصول على دورات في المعهد المالي، بدورها رحبت أ. نهاد يونس بالوفد، مثنية على هذه الزيارة، مؤكدة على أهمية التعاون المشترك بين الجانبين .

مفتي محافظة طولكرم يشارك في أمسية شعرية

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي –مفتي محافظة طولكرم– في أمسية شعرية عقدها النادي الثقافي الرياضي في دير الغصون، ومكتب وزارة الثقافة، حيث ألقى فضيلته العديد من القصائد الشعرية، ومحاضرات فقهية عدة، تناولت العديد من الموضوعات المختلفة التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وكان ذلك في قاعة مكتبة دار الحديث الشريف، وقاعة مسجد الروضة، وقاعة دار القرآن الكريم، علماً أن فضيلته يشارك في برنامج إذاعي أسبوعي في إذاعة القرآن الكريم، بعنوان (أنت تسأل والمفتي يجيب)، كما يشارك في برنامج لتلفاز السلام، يجيب خلاله فضيلته عن الأسئلة التي تصل من المشاهدين، علماً أن هذا البرنامج أسبوعي.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل تأبين محافظ طوباس

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمرو – مفتي محافظة طوباس– في حفل التأبين الذي أقيم في قاعة حياة طوباس لمحافظ طوباس، اللواء ربيح الخندقجي، وكان فضيلته قد شارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، كما شارك في إحياء ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وفي الوقفة التضامنية مع الأسرى أمام ميدان الشهداء، إضافة إلى الوقفة الاحتجاجية على ممارسات سلطات الاحتلال في القدس والمسجد الأقصى المبارك، وشارك في ندوة حول قانون السير والمنطلقات الشرعية، ووسائل السلامة العامة، التي أقامتها مديرية أوقاف طوباس في مقر المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يستقبل وفوداً عدة

بيت لحم: استقبل فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– العديد من الوفود، منها وفد أمريكي، وكذلك وفد من مسلمي فرنسا، ووفد من مسلمي بريطانيا، ووفد من مسلمي سنغافورة، ووفد من الدعاة من جنوب إفريقيا، حيث أطلعهم فضيلته على الممارسات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، كما ألقى فضيلته العديد من الدروس على نزلاء مركز التأهيل

والإصلاح تناول فيها موضوعات تهم النزلاء في حياتهم الدينية والدنيوية.

كما شارك فضيلته في استقبال جثامين شهداء بيت لحم، وفي تقديم العزاء، وألقى كلمة بيّن فيها منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، كما أمَّ فضيلته صلاة الجمعة بالقرب من مسجد بلال بن رباح، وذلك احتجاجاً على الممارسات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك، وشارك كذلك في حفل تكريم شخصيات (شموع من بلدي) الجزء الثالث، بدعوة من مركز الخضر للدراسة والأبحاث، وفي احتفال جمعية الرحمة لرعاية الأيتام في بيت لحم، مؤكداً على أهمية كفالة اليتيم، وشارك في معرض المنتوجات الريفية الفلسطينية، الذي عقد في جامعة بيت لحم، وشارك في اللقاء المجتمعي الأول بعنوان: (التخطيط الإستراتيجي التنموي لمدينة بيت لحم، للأعوام 2018 - 2021م) بدعوة من بلدية بيت لحم.

وشارك كذلك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، بدعوة من المركز النسوي التابع لوزارة الأوقاف الفلسطينية، كما ألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد عدة في المحافظة، تناول فيها موضوعات فقهية، كما استقبل فضيلته وفداً من الصليب الأحمر، وبحث معهم سبل التعاون المشترك مع دار الإفتاء الفلسطينية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة حول العيش المشترك بين أتباع الديانات

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- في ندوة حول العيش المشترك بين أتباع الديانات، حيث قدم فضيلته ورقة عمل بعنوان (الأدلة الشرعية على معاملة المسلمين السمحة لأتباع الديانات) والتي عقدت في مكتبة البلدية، وشارك فضيلته كذلك في مهرجان القدس، الذي أقيم على دوار الشهداء بحضور عدد من الشخصيات الدينية والوطنية، كما استقبل

فضيلته العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وبحث معها سبل التعاون المشترك، وتوطيد العلاقات مع دار الإفتاء الفلسطينية، كما ألقى فضيلته العديد من المحاضرات والدروس الدينية، وخطب الجمعة في العديد من المساجد، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية، كما شارك فضيلته في برامج إعلامية عدة التي تُبث عبر وسائل الإعلام المحلية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين وأسئلتهم في مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من الندوات وورشات العمل

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في العديد من الندوات وورشات العمل التي عقدت في المحافظة، فشارك فضيلته في ندوة حول (دور الأب والأم في تربية الأولاد على القيم والأخلاق والمراجعة الذاتية وأهميتها)، والتي عقدت في مقر بلدية يعبد، حيث دعا فضيلته إلى الرفق بالأبناء من أجل تقوية شخصياتهم، وشارك كذلك في نـدوة دينية عقدت في مدرسة بنات فقوعة الثانوية، بعنوان (التنمر المدرسي) حيث بين فضيلته أهمية الرفق ومحاربة العنف، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة، داعياً إلى تنمية الأخلاق الفاضلة وغرسها بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد، وشارك في ندوتين، بعنوان (الهجرة

دروس وعبر) عقدت في حرش السعادة، شارك فيها عناصر الأمن الوطني، وأخرى في مقر الشرطة الخاصة، حيث تحدث فضيلته عن الهجرة النبوية الشريفة، التي كانت تضحية بكل ما يملك المسلم في عهد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

من جانب آخر؛ شارك فضيلته في العديد من ورشات العمل، منها ورشة عن (دور المجلس الوطني الفلسطيني، كأحد مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) مؤكداً على أهمية إعادة اللحمة بين أبناء الشعب الفلسطيني، وكذلك شارك فضيلته في ورشة عمل عقدت في قاعة بلدية يعبد، حول مخاطر الإنترنت، مؤكداً على ضرورة الاستفادة من إيجابيات الإنترنت، والابتعاد عن سلبياته، وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم الكاتبة إيمان مصاروة، والذي أقيم في مركز محمود درويش في مدينة الناصرة، كما استقبل فضيلته العديد من الوفود، التي بحث معها توطيد العلاقات والتعاون المشترك.

مسابقة العدد 137

السؤال الأول: ما...؟

1. دلالة اسم الإشارة (ذلك) في قوله تعالى: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ}

2. رأي:

أ. المستشرق الأمريكي (المستر سنكس)بالدين الإسلامي

ب. أبي إسحاق السبيعي في عاصم بن أبي النجود

3. الحكم الشرعي في الوضوء والغسل من الماء المسروق

4. عنوان ورقة العمل التي قدمها سماحة الشيخ محمد أحمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- إلى (ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام... نصوص ووقائع) والذي أقامته رابطة العالم الإسلامي

السؤال الثاني: من ...؟

1. الفائز بجائزة الإنجاز من مؤسسة الشهيد ياسر عرفات لهذا العام 2017م

2. القائل:

أ. زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر {يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية}

ب. لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم

ت. سمعت بك الأقوام في عهد مضى وتلت بك التوراة والإنجيل

3. مؤلف كتاب:

أ. (شمس الدين تسطع على الغرب)

ب. (شرح طيبة النشر)

السؤال الثالث: كيف ...؟

1. يكون بر الأبوين بعد موتهما في ضوء حديث أبي أسيد مالك ابن ربيعة الساعدي

2. فسر الإمام الشوكاني قوله تعالى: {للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب...}

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 137
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 135

السؤال الأول:

1. رجع كيوم ولدته أمه
2. التقوى
3. لعتقه من الجبابرة
4. جنوب إفريقيا
5. كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة، وكذلك صديق السوء
6. مطلق السفر وأقله ميل
7. حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة
8. التي ذهب أكثر أذنها أو قرنها
9. أرسل إلى الخلق كافة
10. أي نقص

السؤال الثاني:

أ. زهدي حنتولي

ب. الذي عاد بالطير دون أن يذبحه

ت. رياض بيدس

ث. د. إسماعيل راجي الفاروقي

السؤال الثالث:

1. ملبياً
2. عن طريق النفخ الحر، بوساطة أنبوب من المعدن

الفائزون في مسابقة العدد 135

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. كفاية محمد محمود	طوباس	250
2. انتصار عبد الحي بكر	أريحا	250
3. أكرم جمعة سعيد	أريحا	250
4. إخلاص عدنان عبيد الله	بيت لحم	250
5. يسرى محمد عيسى عياد	الخليل	250
6. محمد محمود ناصر	رام الله	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org